جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
مزروع خولة

يوم:27/06/2022

المشروع النهضوي العربي عند حسن حنفي أنموذجا

لجنة المناقشة:

د. حميدات صالح	أ. مس أ	محمد خيضر بسكرة	رئيس
د. ماريف أحمد	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مقرر
د. حمدي لكحل	أ. مح أ	محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2021- 2022

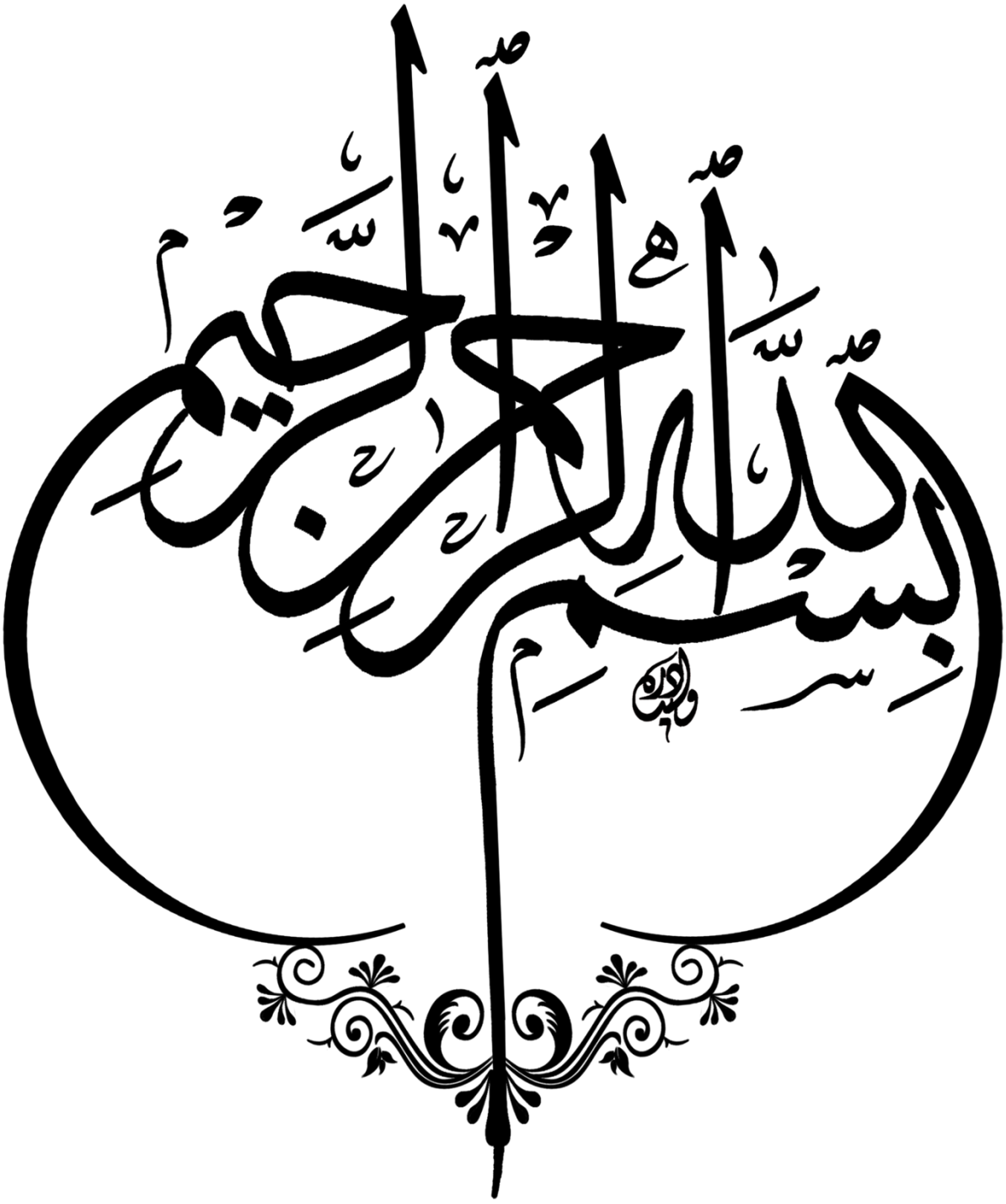
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

وتطبيقا لقوله صل الله عليه وسلم(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

يسعدني و قد أنهيت بفضل الله ورعايته إعداد هذه المذكرة أن أتوجه إلى الله العلي القدير الذي هداني وأنار الطريق أمامي بالحمد و الشكر على ما وهبني من عزم وإرادة لإتمام هذا العمل المتواضع

كما أتوجه بجزيل الشكر و الإمتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل و تذليل ما واجهته من صعوبات و أخص بالذكر استاذي المشرف ماريف أحمد على كل مجهوداته المبذولة في سبيل إتمام هذا العمل وعلى نصائحه و توجيهاته و أتمنى له التوفيق إن شاء الله في مساره المهني

كما لا يوفتني أن أتوجه بالشكر و العرفان لكل أستاذ من أساتذتي الكرام

فهرس المحتويات

المحتـــــــــــــــوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
مقدمة	أ
الفصل الأول: أسس مشروع حسن حنفي النهضوي	
تمهيد	07
المبحث الأول: حسن حنفي وقضايا التراث	08
أولا: الاكتفاء بالتراث الأصيل	08
ثانيا: الاكتفاء الذاتي بالتجديد	10
ثالثا: التوفيق بين التراث والتجديد	12
المبحث الثاني: قضايا التجديد في فكر حسن حنفي	15
أولا: أزمة التغير الاجتماعي	15
ثانيا: قضية البلاد النامية	17
ثالثا: أزمة المناهج	19
الفصل الثاني: الغايات الكبرى في مشروع الحداثة عند حسن حنفي	
تمهيد	27
المبحث الاول: الأبعاد التجديدية عند حسن حنفي	28
أولا: التجديد اللغوي	28
ثانيا: تغيير الواقع الثقافي	30
ثالثا: مستوى التحليل الشعوري	32

المبحث الثاني: الجبهات الثالث في مشروع الحداثة عند حسن حنفي	35
أولا: موقفه من التراث القديم	35
ثانيا: موقفه من التراث الغربي	41
ثالثا: نظرية التفسير	43
الفصل الثالث: مشروع الاستغراب عند حسن حنفي	
تمهيد	47
المبحث الأول: منطلقات مشروع الاستغراب في فكر حسن حنفي	48
أولا: الاستغراب في مواجهة الاستشراق	48
ثانيا: من جدل الأنا والآخر إلى بناء الاستغراب	51
ثالثا: نتائج الاستغراب	55
المبحث الثاني: أراء المعاصرين حول مشروع النهضة عند حسن حنفي	59
أولا: المعارضين	59
ثانيا: المؤيدين	65
الخاتمة	68
قائمة المصادر والمراجع	71
الملخص	/

مقدمة

مما لاشك فيه أن الوطن العربي يعيش الآن أزمة التفوق الحضاري الغربي في جميع المجالات، وأصبحنا الآن نعيش في دوامة الغرب أو ما يعرف بعصر العولمة أو المركزية الأوروبية، ودخول العالم العربي في حالة إجترار بعدما كان القلب الصانع للحضارة والمدينة والتاريخ، ومن هذا المنطلق لقد ظهر في بداية الستينيات، في الوطن العربي مجموعة من المفكرين والباحثين العرب، أو ما أطلق عليهم بأصحاب المشاريع الفكرية العربية الذين حاولوا جاهدين إعادة طرح إشكالية التراث العربي الإسلامي، وإعادة إحياه في الوطن العربي المعاصر، حيث ظهرت مجموعة من المؤلفات لبعض أقطاب الفكر العربي من بينهم طيب تيزيني وكان مؤلفه " **من التراث إلى الثورة**" و محمد عابد الجابري " **نحن والتراث**"، حسين مروة " **النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية**"، وحسن حنفي " **التراث والتجديد**" ولقد دعا هؤلاء إلى التجديد والتخلص من التبعية.

ومن هنا أصبحت مواضيع النهضة من المواضيع الهامة، التي وجدت اهتماما كبيرا من طرف هؤلاء المفكرين وكان من بينهم حسن حنفي، هذه الشخصية الفريدة التي كان لها أثر كبير من خلال مشروعه الحضاري، الذي أصبح يتصدر الواجهة على الساحة الفكرية عامة والفلسفة المعاصرة خاصة، وهذا الذي يرتكز عليه موضوع بحثنا إذ حاول حسن حنفي من خلال مشروعه الحضاري القيام بإعادة صياغة الموروث الحضاري للأمة الإسلامية بصيغة عصرية تلائم الواقع المعاش، وإنشاء علم يقوم بدراسة الغرب، من هذا الصياغ جاء موضوع بحثنا**المشروع النهضوي العربي عند حسن حنفي.**

أسباب الدراسة:

إنقسمت أسباب دراسة الموضوع عندنا إلى أسباب موضوعية و أخرى ذاتية وهي كالتالي:

أولا/ الأسباب الموضوعية:

1) تمثلت لنا في البحث والتحري وراء المشروع النهضوي عند حسن حنفي الذي أحدث صدى في الفكر العربي وخصوصا في رحم الأزمة التي عاشها العرب في ظل سيطرة الغرب.

2) محاولة معرفة أسس المشروع النهضوي عند حسن حنفي.

3) قلة الأبحاث والدراسات حول هذا الموضوع.

ثانيا/ الأسباب الذاتية:

1) الميل للفكر العربي الإسلامي والنظر في أهم الأفكار التي إحتواها مشروع حسن حنفي.

2) الإعجاب بفكره النهضوي التجديدي الذي يلامس الواقع المعاش.

3) من أهم الأسباب التي جعلتني أدرس هذا الموضوع هي أن جل أفكار حسن حنفي كانت ضد التخلف والرجعية والتبعية للغرب والدعوة إلى إصلاح الذات العربية والحفاظ على الهوية وتحقيق التجديد ومواكبة عجلة التقدم.

أما بخصوص الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها فهي كما يلي.

أهداف الدراسة:

إن أي دراسة علمية او فلسفية لديها أهداف تسعى لبلوغها ومن بين الأهدافالتي شملها موضوع دراستنا.

1) السعي إلى تحرير الفكر العربي من التبعية للغرب.

2) معالجة قضية من أهم القضايا التي يعيشها الوطن العربي.

أهمية الدراسة:

حيث تكمن أهمية دراسة الموضوع في تبيين أهم الأفكار و الجبهات التي تضمنها مشروع حسن حنفي النهضوي، والذي سعى من خلاله إلى التخلص من التخلف والركود في العالم العربي الإسلامي وعدم الإجترار وراء الثقافة الغربية والتخلص من التبعية لحضارة الغرب والحفاظ على القومية العربية والقيام بالتجديد في جميع المجالات من أجل تحقيق التقدم والإزدهار الحضاري ومواكبة متطلبات العصر.

إشكالية الدراسة:

إن الإشكالية الرئيسية التي يتمحور عليها موضوع دراستنا تمثلت في: ما هي أهم الأسس التي قام عليها مشروع النهضة عند حسن حنفي؟ وهل يمكن إعتبار علم الاستغراب مواجها للإستشراق؟

تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية.

الأسئلة الفرعية:

1) ماهي أهم الأفكار التي تضمنها المشروع النهضوي عند حسن حنفي؟
2) ماهي أهم منطلقات مشروعه النهضوي؟
3) هي يمكن لعلم الإستغراب تحقيق نهضة فكرية مواجهة للاستشراق؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا الخطة التالية:

الخطة:

إشتملت الخطة على مقدمة وثلاث فصول ثم الخاتمة، في المقدمة حاولنا أن نعطي تعريف عن الموضوع وتوضيح أهم الأسباب التي جعلتنا نختار الموضوع، وأيضا أهم المصادر والمراجع التي استقينا منها المعلومات، وتبيين أهم الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا للموضوع.

ثم **الفصل الأول**الذي عنوانه" **أسس ومضامين مشروع حسن حنفي النهضوي**" وتطرقنا فيه إلى المبحث الأول **بعنوان** " **حسن حنفي وقضايا التراث**" والمبحث الثاني **بعنوان:**" **قضايا التجديد في فكر حسن حنفي**"

أما **الفصل الثاني** وضعناه تحت عنوان " **الغايات ولأبعاد الكبرى لمشروع الحداثة عند حسن حنفي**" وتناولنا فيه مبحثين، المبحث الأول مؤطر بعنوان **الأبعاد التجديدية عند حسن حنفي**"، في حين المبحث الثاني بعنوان" **تحت ما يسمي الجبهات الثلاث في مشروع الحداثة عند حنفي**"، أما **الفصل الثالث ولأخير** والذي اخترنا له عنوان "**مشروع الاستغراب عند حسن حنفي**" والذي يندرج مبحثين الأول بعنوان "**منطلقات مشروع الاستغراب في فكر حسن حنفي**"والمبحث الثاني بعنوان **أراء المعاصرين حول المشروع النهضوي لحسن حنفي حنفي،** وفي الأخير **الخاتمة** والتي تحتوي على مجمل الإسنتناجات.

مناهج الدراسة:

إعتمدنا في دراستنا للموضوع على منهجين هما:

أ/ **المنهج التحليلي:** والذي قمنا بإستخدامه في الفصلين الأول والثاني حيث قمنا بتحليل أفكار حسن حنفي وتحليل مشروعه النهضوي.

ب/ المنهج النقدي: والذي إعتمدنا عليه في الفصل الثالث بحيث ذكرنا أراء المفكرين حول مشروع حسن حنفي، فكان منهم المعارضين للمشروع ونقدهم له نقدا هدام، وكان منهم المؤيدين له.

أما عن الدارسات السابقة والمصادر والمراجع التي تطرق إلى هذا الموضوع فكانت كتالي:

أ/ الدراسات السابقة:

خلال سير بحثنا وعند جمع المادة المعرفية حول الموضوع لم نتحصل على سوى دارسة واحدة سابقة وكانت رسالة دكتوراه لي مخطار ديدوش محمد" التجديد عند حسن حنفي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية، قسم فلسفة، أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر.

ب/ أهم المصادر:

إن أهم المصادر التي إستندنا عليها وساعدتنا في بحثنا هذا مؤلفات المفكر والفيلسوف حسن حنفي حيث كان اعتمادنا عليها كبيرا من بداية العمل إلى نهايته وكانت كالأتي:

1/ حسن حنفي: التراث والتجديد" موقفنا من التراث القديم"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1922. والذي اعتمدنا عليه بشكل كبير في الفصل الأول والثاني.

2/ حسن حنفي: هموم الفكر الوطن، ج2، دار قباء للطباعة والنشر، ط3، 1998.

والذي اعتمادنا عليه في الفصل الأول عندما تكلمنا على التجديد والحداثة.

3/ حسن حنفي وآخرون: فلسفة النقد ونقد الفلسفة أعمال الندوة الفلسفية الخامس عشر مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة، والذي استفدنا منه في الفصل الثاني والثالث.

المراجع:

كانت كلها في خدمة موضوعنا واستفدنا منها وكان من أبرزها:

1/ أكرام ضياء العمري: التراث والمعاصرة سلسلة تصدر عن رئيسة المحاكم الشرعية والشؤون الدنية في دولة قطر، ط1، 1405ه.

2/ أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والأخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين.

3/ جورج طرابيشي: المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي جماعي، رياضة الريس الكتب والنشر والتوزيع، لندن فيفري 1991.

4/ أحمد محمد الطيب: التراث والتجديد مناقشات، دور جامعة، قطر، د.ت.

5/ مجموعة من الأكاديميين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة(تحولات الخطاب من الجمود إلى مأزق الثقافة والإيديولوجيا)، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة،1435ه_2014م.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتنا في سير بحثنا وكانت لنا بمثابة عراقيل في سير العمل كان في مجملها كتالي:

الصعوبات:

لقد واجهتنا جملة من الصعوبات في معالجة هذا الموضوع والتي تمثلت لنا في

1/ صعوبة تحديد موقف حسن حنفي وذلك بسبب التناقض الذي وقع فيه.

2/ الصعوبة في الحصول على بعض الكتب وتحميلها من المكاتب الالكترونية لي عدم توفرها.

3/ عدم وجود المراجع التي قامت بتحليل كتاب التراث و التجديد عند حسن حنفي.

الفصل الأول:

أسس ومضامين مشروع حسن حنفي النهضوي.

تمهيد:

ظهر في الوطن العربي مجموعة من المفكرين تطرقوا لإشكالية التراث العربي والإسلامي خاصة بعد الظروف المتدهورة التي عاشها العالم العربي في المجال الثقافي والفكري، ومن بين المفكرين العرب الذين شغلتهم قضية تطوير وتقدم البلاد العربية، نجد المفكر حسن حنفي صاحب المشروع النهضوي العربي "التراث والتجديد"، والذي سعى فيه لكسر الجمود والتخلف الحضاري من خلال صياغة الموروث الحضاري للأمة الإسلامية بصيغة عصرية تتماشى مع الواقع الحالي من خلال وضع أسس يقوم عليها المشروع تباينت في نظرته للتراث وتحقيق التجديد.

المبحث الأول: حسن حنفي وقضايا التراث.

أولا/ الاكتفاء بالتراث الأصيل:

إن الاكتفاء الذاتي بالتراث يعتبر حل من الحلول التي بها يمكن تجسيد مشروع نهضوي وتطبيقه حسب *حسن حنفي، وذلك أن التراث يحتوي على كل ماهو قديم وعلى كل ماهو قادم، فهو الحل لجل المشاكل التي تصادفنا ويبرز هذا في استدلال حسن حنفي بالحديث التالي " **لايصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها**"[1]، وفي معنى هذا القول أن صلاح الأمة لا يكون إلا إذا كان أولها صالحا، فلكي تتقدم إلى الحاضر وجب علينا الرجوع إلى حيثيات الماضي، فهذا الأخير هو بالنسبة للأفراد والأمم هو " **الذاكرة المصاحبة دائما التي يخزن فيها الإنسان تجاربه وعبره، ويوظف دروسها لحاضره ومستقبله**[2]"، وما يمكن فهمه من هذا القول أن الماضي بمثابة الذاكرة التي نحتفظ فيها بكل شيء وعند الحاجة إليها في حاضرنا ومستقبلنا نسترجع كل ما قمنا بتخزينه.

في حين أن حسن حنفي لا يميل إلى هذا الحل وينظر إلى التراث نظرة مغايرة بحيث يعتبر أن" **التراث ليس قضية فخر واعتزاز بالماضي بما تركه الآباء والأجداد لأن**

---

*حسن حنفي: اسمه الكامل حسن حنفي حسنين أحمد ولد في التاسع من القعدة 1353 ه، في القاهرة فيها نشأ وتعلم ينحدر من أسرة ريفية من محافظة بني سويف بمصر، كان محبا للرسم و الموسيقى وفي صيف عام 1353ه الموافق ل 1952م، تحول من الثانوية إلى الجامعة، وفي عام1375 ه الموافق ل 1957 حصل على ليسانس الآداب والفلسفة عندها أيقن أنه لا مقام له في مصر، فخرج منها هاربا إلى حيث تكون فكره إلى فرنسا، لأنه كان يرى أنه لم يعد له وجود في مصر يقول" لم أكن أرى لي وجودا في مصر وكنت أرى باريس أمامي تنتظرني"، سافر إلى فرنسا في 1376_03_06

الموافق ل 11_10_1957م للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السربون، حصل على الدرجة عام 1385ه الموافق ل 1966م، وكانت له رحلة ثانية أستاذا زائرا إلى الولايات المتحدة من سنة1971 _ 1975، ورحلته الثالثة كانت في المغرب عام 1982_ 1984، ألقى محاضرة هناك بعنوان نظام الحكم في الإسلام، ثم عاد إلى مصر ثم ذهب مستشارا علميا لجامعة الأمم المتحدة في طوكيو عام 1985_ 1987(أنظر: فهد محمد القرشي، منهج حسن حنفي" دراسة تحليلية نقدية"، مكتب مجلة البيان، ط1، 1434،الرياض، ص(28_ 32).

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد"موقفنا من التراث القديم" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط4، 1412_1922 ص27.

[2] أكرام ضياء العمري، "التراث والمعاصرة"، سلسلة تصدر عن رئيسة المحاكم الشريعة والشؤون الدنية في دولة قط، ط1 شبعان 1405ه، ص13.

الإعتزاز بالماضي إسقاط من الحاضر عليه بمعنى أنه تعويض عن قصور جيلنا بالهروب إلى الماضي والتخلي عن معارك العصر"[1]ويعتبر حسن حنفي أن هذا الحل يناسب فئة من الناس التي تريد أن تحافظ على مكانتها وأن ترتقي إلى مكاسب أعظم "**ويغلب على هذه الرؤية حسب حسن حنف،العاطفة والإعتزاز بالتراث مما نتج عنه النفاق والعجز والنرجسية**".[2]

النفاق: إن أصحاب دعوة الإكتفاء بالتراث والحفاظ على الماضي كان الهدف من دعوتهم هو الحفاظ على مناصبهم و مصالحهم من خلال الدعوة إلى القديم ضد ما زعموا على أنه بدع مستحدثة.

العجز: يتميز أصحاب هذه الفئة بالعجز، وذلك أنها عاجزة فكريا ويظهر عجزها في عدم قدرتها على تغيير الواقع الاجتماعي وذلك أنها فئة من مخلفات مجتمع متخلف يختبئ وراء التراث.

النرجسية: وهذه الصفة تتحلى بالذاتية وفيها يسعى الإنسان لتحقيق أهوائه ومصالحه الشخصية، بحيث يقول حسن حنفي في هذا الصدد" **هو موقف نرجسي لا يرى فيه الإنسان أبعد من مصالحها الخاصة، يعيش ويدور في فلك أهوائه**"[3]، وبذلك يكون الإنسان هنا لا ينظر إلى أبعد من ذلك يكون بعيد كل البعد عن الموضوعية.

بعد التطرق إلى الحل الأول وهو الإكتفاء والإعتماد على التراث القديم كما هو نأتي الأن لعرض الحل الثاني وهو الدعوة للإكتفاء بالتجديد.

---

*أهم مؤلفاته: التراث و التجديد، مقدمة في علم الاستغراب، من العقيدة إلى الثورة، من الفناء إلى البقاء، من النقل إلى الإبداع.

من أهم ترجماته: رسالة في اللاهوت و السياسة لاسبينوزا، وتربية الجنس البشري لليسنغ، وتعالي الأنا الموجود لسارتر...إلخ (أنظر: السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي" مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة"، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ط1، بيروت، ص32_33).

[1]. حسن حنفي: (التراث و التجديد)، المصدر السابق، ص27.

[2]مخطار ديدوش محمد: التراث و التجديد عند حسن حنفي، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة جامعة الجزائر2، أبو القاسم سعد الله، ص2.

[3] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص28.

ثانيا/ الاكتفاء الذاتي بالتجديد:

إن هذا الاتجاه جعل من الاكتفاء الذاتي بالجديد، الحل الثاني الذي وجب علينا السير على خطاه وإحداث قطيعة مع *التراث القديم، لأن الإرتباط به سبب في التخلف وهو مظهر من مظاهر الانحطاط وعدم تقدم الأمة العربية، فالتمسك بالماضي والارتباط به يضر بمصالح المجتمع وعامل من عوامل عدم القدرة على الإتيان بالجديد ومواكبة التقدمات الحاصلة، وهذا ما أقر به حسن حنفي في قوله" **فالتراث حسب هذا الاتجاه معنى وانقضى،عهد وفان، علوم قديمة تجاوزتها العلوم الحديثة، علوم دينية أخلاقية تجاوزتها العلوم الطبيعية والاجتماعية،لكل جيل اجتهاده، ولكل عصر علومه، ولما تبدلت الأجيال وتغيرت العصور تتبدل العلوم وتتغير الاجتهادات بل أن الارتباط بالقديم والتواصل معه يضر بمصلحة وبمناهج التربية وبعمل العقل**"[1]، وبذلك لكي نحقق التطور ونواكب تقدمات العصر وجب إحداث قطيعة مع الماضي والاستغناء عنه.

وفي رأي حسن حنفي إذا أردنا أن يكون التجديد جذريا، وجب علينا كشف الموقف في مايلي:

---

*مفهوم التراث: لغة: وردت كلمة التراث في القرآن الكريم في سورة الفجر" وتأكلون التراث أكلا لما"، في معنى الآية أنهم كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من التراث ونصيب غيرهم ف(التراث) هنا هو المال الذي تركه الهالك وراءه.

لفظ التراث في اللغة العربية من مادة (و_ر_ث)، وتجعله المعاجم القديمة مرادفا ل(الإرث)، و(الميراث)، و(الورث) وهي مصادر تدل عندما تطلق اسما، على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب، وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين (الورث) و(الميراث)، على أساس أنهما خاصان بالمال وبين (الإرث) على أساس أنه خاص بالحسب(أنظر. محمد عابد الجابري: التراث و الحداثة، دراسات.. و مناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت، 1991،ص 21_22). إصطلاحا: كل ما خلفته الأمة من إرث ديني، وثقافي، وأدبي، وحضاري..، وهو كل ما وصل إلينا مكتوبا في علم من العلوم، أو محسوسا في فن من الفنون، مما أنتجه الفكر و العمل في التاريخ الإنساني عبر العصور(عبد العزيز بن عثمان التويجري، التراث و الهوية، مجلة الإسلام اليوم، الرباط المملكة المغربية، ص 15).

يعرف حسن حنفي التراث " هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على العديد من المستويات"(حسن حنفي، التراث و التجديد، مصدر سابق، ص13).

[1] حسن حنفي: هموم الفكر والوطن،ج2،دار قباء للطباعة و النشر، ط3،1998، ص455.

أ) قصور النظرة العلمية:

لا يمكن التخلي عن التراث وعن الماضي ولا يمكن رفضه، ورفض دوره وأهمية ذلك لأن التراث نحتاج إليه في عملية *التجديد، وهو يعتبر وسيلة لتحقيق التغيير والتقدم والتطور، وذلك باعتبار أن التراث القديم جزء من المجتمع لا يمكن الاستغناء عنه، وإذا أردنا أن نغير نظرة العالم وجب علينا الرجوع للقديم وتفسيره وهذا ما أقر به حسن حنفي من خلال قوله" **فبتغير البناء التحتي لا يتغير البناء الفوقي أليا، بل لا بد من عملية إعادة تفسير القديم من أجل تغير النظرة للعالم، وهذا هو شرط التصنيع وأساس التقدم**"[1]، وبذلك يكون القديم النقطة والمحور الأساسي الذي ننطلق منه نحو بناء الجديد.

ب) التقليد: إن الحضارة العربية لديها خصوصيتها وتختلف كل الاختلاف عن الحضارة الغربية لكن محاولة هذه الفئة تقليد الغرب والأخذ بأفكارهم، ومحاولة تطبيقها على الأمة العربية يجعلهم يقعون في خطأ، وهو التبعية لبلاد الغرب وهذا ما نبه عليه حسن حنفي" **نبهت حركات الإصلاح الحديثة على خطورة التقليد والتبعية، ولكن بدون جدوى فنظرا لإنفصام عديد من المثقفين عن التراث القديم، نتيجة للإغتراب الحضاري فإنهم لا يجدون بديلا إلا في التراث الغربي، ودون دراية بأن هذه الثقافة التي ينهلون منها ثقافة محلية صرفة، وليس فيها أي أثر لدعوى العالمية والشمول**"،[2] وبذلك تكون نضرة هذه الفئة للثقافة الغربية خاطئة حسب حسن حنفي، لذا وجب **الرفض لتقليد الغرب**

---

*التجديد: استخدم القرآن الكريم لفظ " الجديد" في الحديث عن البعث بعد الموت، و إعادة الناس أحياء، وردهم إلى ما كانوا عليه قبل الموت، وقد أنكر الكفار بعثهم بعد الموت، فيما حكاه القرآن عنهم من قولهم " أئنا لفي خلق جديد"، قال الطبري رحمه الله في تفسير الآية،" أنهم أنكروا قدرة الله على إعادتهم خلقا جديدا بعد فنائهم"

التجديد لغة: وجدد الشيئ يجدده، صيره جديدا، أي جعله جديدا، أي حول القديم فجعله جديدا(محمد بن شاكر الشريف تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مكتبة الملك فهد للنشر، ط1 ،الرياض، 1425ه،2004 م، ص11).

اصطلاحا: التجديد هو عملية شاقة تحفها المخاطر، محاكمة الواقع و دراسة مشكلاته بغية تقويمها كما يحدق بها التبعات المترتبة على نقد الأنساق الثقافية، والفكرية لإعادة بناء بنية الفرد المعرفية وفقا لمتطلبات الحاضر وضروريات المستقبل (ماجد الغرباوي: قضايا إسلامية معاصرة، إشكاليات التجديد، دار الهدى، ط1، 2001/1421، بيروت، لبنان ص25).

التجديد عند حسن حنفي: " هو إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر"(مصدر سابق، تراث و تجديد، ص13).

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص30.

والجمود على الثقافات الغربية[1]، والاعتزال عن العالم الغربي لما فيه من طمس لمعالم الثقافة العربية.

ج) الازدواجية: إن ازدواجية هذه الفئة ظهرت وتباينت في جانبين من الجوانب وهما الجانب الديني، والجانب الثقافي، فهي أخذت وإستلهمت جميع أفكارها من الحضارة الغربية واعتبرتها هي السبيل الوحيد الذي يمكن من خلاله الوصول إلى التقدم والتطور الذي ننشده.

وإستندت على التراث المسيحي، ما هو إلا سبب للتخلف وبذلك فهي لا تربطها، أي صلة مع التراث القديم لا دينيا ولا ثقافيا" **وذلك أن أكثرية هذه الفئة تربطها بأوربا أوشاج ثقافية فيه، وتظن أن التراث القديم تراث إسلامي لا يرتبطون به دينيا أو ثقافيا ومن ثم، وجدت نفسها تدعو للحديث وترك القديم (الإسلامي)، ولكنها بينها وبين نفسها تحرص على القديم (المسيحي).**[2]

بعد عرضنا للحلين السابقين، الإكتفاء بالتراث الأصيل والإكتفاء بالتجديد، يوجد الحل الثالث وهو التوفيق بين التراث والتجديد والذي نحن بصدد عرضه الأن.

ثالثا/ التوفيق بين التراث والتجديد:

إن الحل الثالث هو بمثابة حل وسط وهو التوفيق بين التراث والتجديد، وذلك بالأخذ من التراث ما يتماشى مع متطلبات العصر، ويلبي احتياجاته وبناء القديم وتسخيره في خدمة الجديد، وتماشي الجديد يكون بالرجوع إلى القديم وهذا ما شرحه لنا حسن حنفي من خلال قوله" **ويعنى هذا الموقف الأخذ من القديم ما يتفق مع العصر وإرجاع الجديد لمقاييس القديم فهو موقف شرعي من الناحية النظرية يود أن يستوعب مزايا كل من الموقفين السابقين وأن يتخلى عن عيوبهما**"[3]، "فالتجديد ضرورة منبثقة عن حركة

[1] محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي و الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 1423ه_2003 القاهرة، ص20

[2] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص30.

[3] مصدر نفسه، ص31.

الأشياء من أجل مواكبة حاجات الإنسان والاستجابة لتطلعاته"[1]، وتحقيق التجديد يكون بطريقتين كما يراه حسن حنفي.

أ) التجديد من الخارج:

إن المقصود بالتجديد من الخارج هو التطبيق على الحضارة العربية تطبيقا جذريا وكليا، وذلك بأخذ مذهب غربي وتجسيده بحوافره على الحضارة العربية والافتخار بالوصول إلى ما وصلت إليه الحضارة الغربية، والاعتزاز به كأنه إنجاز محلي محض، كما قال عنه حسن حنفي" **ورؤية هذا المذهب المنقول من تراثنا القديم، وقد تحقق من قبل ومن ثم نفتخر بأننا وصلنا إلى ما وصل إليه الأوربيون المعاصرون، بعشرة قرون أو أكثر**"[2]وبهذا يكون التجديد من الخارج سطحيا فقط، وليس تجديد حقيقي كونه ليس إنجاز محلي.

ب) التجديد من الداخل:

إن عملية التجديد من الداخل تكون باستظهار جوانب التقدم والتغيير من التراث القديم، والاعتماد عليه دون اللجوء والحاجة للتراث الغربي"**أما التجديد من الداخل فيقوم بواسطة إظهار جوانب التقدم والازدهار من التراث القديم، لتقوم بدورها بتلبية حاجيات العصر ومقتضيات الواقع، وما يتطلبانه من تغيير وازدهار في كافة الميادين،**[3]فالتراث القديم هو سبيل التطور وذلك من خلال إعادة بناء معالمه وجعلها تواكب متطلبات العصر وهذا ما ذكره حسن حنفي في قوله "**إعادة بنائه طبقا لحاجات العصر في حين أن، المطلوب تطويرها وتوسيعها حتى تكون هي روح العصر، وإعطاء نظرة متكاملة للتراث كما أنها تقع في الانتقائية، وأخذ ما تريد و ترك مالا تريد، فالمحافظ له نفس الحق الذي للتقدمي، في انتقاء بعض الجوانب المحافظة في تراثنا القديم، والاعتماد عليها في الحد من التغييرات الاجتماعية ويكون كلاهما على صواب ينتسب إلى التراث ويحافظ**

---

[1]ماجد الغرباوي: إشكاليات التجديد، مؤسسة المثقف العربي، دار الأبحاث للطباعة والنشر والتوزيع،ط3، بيروت لبنان، ص23.

[2] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص31.

3رابح مراجي: التجديد عند حسن حنفي، مجلة النقد الثقافي، ملف العدد، التراث والحداثة، العدد الأول، ديسمبر 2016، قسنطينة، الجزائر، ص28.

عليه ويربطه بحاجات العصر[1]،وبذلك يكون التراث هو الركيزة الأساسية الذي يقوم عليها التجديد ونحقق من خلالها التقدم الذي يواكب متطلبات واحتياجات المجتمع المعاصر .

إن الحلول الثلاث الذي قدمها لنا حسن حنفي تمثل لنا الجانب النظري من مشروعه النهضوي وسنتطرق الأن في المبحث الثاني والذي نحن بصدد دراسته إلى الجانب التطبيقي من مشروعه الحضاري.

[1] حسن حنفي التراث والتجديد، المصدر السابق، ص33.

المبحث الثاني: قضايا التجديد في فكر حسن حنفي.

أولا/ أزمة التغير الاجتماعي:

إن الإتجاهات الثلاث، التي شرحها وبينها حسن حنفي في مشروعه التراث والحداثة ومحاولة حسن حنفي، للوصول إلى نتائج عملية للقيام بنهضة عربية والوصول إلى النتائج المطلوبة،اعتبر حسن حنفي أن هذه الاتجاهات الثلاث مثلت الجانب النظري من خطة مشروعه النهضوي.

ذكر حسن حنفي أهم النتائج التي صدرت عن عملية التغيير في واقعنا المعاصر إلى ثلاث اتجاهات وهي اتجاهات موجودة في الجانب العملي، وهي حسب حسن حنفي مسؤولة عن أزمة التغير.

أ) التغيير بواسطة القديم:

إن التغيير المنشود والوصول إلى التقدم والتطور والتخلص من الركود والتخلف، يكون بالتمسك بالتراث الأصيل وحده، وهذه الرؤية زادت من تأزم الوضع وخلفت أثار وفشلت هذه المحاولات، وذلك لأسباب منها: الرجوع إلى الدين في المقام الأول وذلك لأن الله هو الذي يسير وهو الذي يصدر الأحكام" **و بدت الدعوة الدينية متطاولة على السياسة، و غير قادرة على ممارسة قضايا التغيير الاجتماعي، التي تحتاج إلى علم دون دين و إلى واقعية دون إيمانية مسبقة وكانت النتيجة ابتلاع العالم كله داخل الإلهيات**"[1]، واعتبرت هذه الفئة أن كل خطوة تقام للتجديد تعتبر كفر وإلحاد والتشكيك في وحدانية الله، فهو وحده المسير ولا حاجة للإضافة أو التجديد، ومن الأسباب التي يجدر ذكرها والتي كانت سببا في فشل التقدم الحضاري، هي تخويف الناس وزرع الرهبة، في أنفسهم وذلك تجلى في ذكر المحرمات وإضافة قائمة من السلوكات الممنوعة وجعل كل ما يخالفها يعاقب بأشد العقوبات وهذا ما قد يجعل الإنسان يخسر ثقته بالعالم، فهذه الأمور تجعل الإنسان مكبل اليدين لا يمكنه إعطاء الجديد أو الاتصال بالعالم وتحقيق النهضة والتقدم نحو التطور.

1حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص37.

بعد عرضنا لنظرة أصحاب هذا الطرح المتمثلة في تحقيق التقدم يتم من خلال الحفاظ على التراث القديم فهو سبيل التجديد وتأكيد حسن حنفي على أن الحفاظ على القديم يولد التخلف

والأن نحن بصدد عرض أصحاب الطرح الثاني الذين يرون أن تحقيق التقدم يتم من خلال التغيير بالجديد.

ب) التغيير بواسطة الجديد:

إن أصحاب هذا الطرح يقعون في نفس الخطأ في محاولتهم لتغيير الواقع، وذلك من خلال: استعمال ألفاظ صعبة على الشعب خاصة وأن الأمية تسود الواقع ووجود فئة قليلة مثقفة تفهم معنى تلك الكلمات الصعبة، وفهمها خاصة أنها مصطلحات من العالم الغربي وبذلك تكون التبعية للفكر الغربي من أهم الأسباب التي تمنع تطور الأمة العربية الإسلامية،" **التبعية أحيانا درجة التقليد الأعمى والعمالة الفكرية وكان النظرية المقروءة والتي نشأت من واقع غربي خاص لها من العموم و الشمول ما يمكن بها أن تنطبق على واقع أخر مغاير و خاص... والفكر ليس كالمتاع ينقل من بيئة إلى أخرى بل هو المعبر النظري عن واقع خاص**"[1]، فالأخذ بأفكار الغرب والتمسك بثقافتهم والتقليد لمعالمهم يضر بخصوصية العالم العربي، فلكل مجتمع مقوماته التي يقوم عليها وخصوصيته التي نشأ عليها، وبذلك تقليد الغرب يعمل على طمس الشخصية العربية الإسلامية ويضر بها فالتخلي عن الشخصية القومية والدينية للمجتمع العربي الإسلامي وانفلات هذه الفئة من واقع انتمائها للوطن العربي، يعرقل من القيام بالتطور والتجديد نحو الأمام.

بعد التعرف على أفكار أصحاب هذا الطرح والتي تفيد بأن التغيير يتم عن طريق الجديد نشرع الأن إلى المطلب الذي يليه وهو التغيير من خلال القديم والجديد معا.

ج) التغيير بواسطة القديم واالجديد معا:

" **القديم يعطي الهدف، والتنظير يعطي الوسيلة**[2]"، وهذا ما وضحه حسن حنفي فأصحاب هذا الموقف وقعوا في أخطاء ومغالطات مثل ما وقع فيها أصحاب الطرحين السابقين وتمثلت في أن نجاح عملية تغيير الواقع الاجتماعي والتوجه نحو التطور يلزم

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 43.

[2] مصدر نفسه، ص47.

وجود أساس نظري وهذا الأساس يقوم على أساسين، الأول إعادة تفسير القديم وبناء الواقع لكن غياب هذا الأساس يقف في وجه تغيير المجتمع.

ثانيا/ قضية البلاد النامية:

من الخطوات الأولى التي يقوم عليها مشروع حسن حنفي النهضوي، هي قضية البلاد النامية حيث جعلها ركيزة وأساس من أسس مشروعه الحضاري، والتي من خلالها يتم التعرف على أساسيات الواقع العربي، وأهم خصائصه والنظر في المعوقات والنقائص التي تمنع من عملية التطور والتقدم الحضاري، ومحاولة تصليحها لتخلي عن كل أنواع التخلف لذلك نرى أن مشروع التراث والتجديد أتى لإصلاح الفكر القومي العربي، وإعطاء شخصية قومية للبلاد، تنبع من أصولها وتحقق كل متطلبات العصر وهذا ما أكده حسن حنفي" **عملية التراث والتجديد هي الكفيلة بتحقيق هذا الوضوح، وإعطاء إيديولوجية قومية للبلاد النامية تنبع من أرضها، وتمتد جذورها في تاريخها وتجيب متطلبات واقعها، تكون الإيديولوجية حينئذ تعبيرا عن الثقافة الوطنية للشعوب وتأكيد لذاتيتها وإبقاء على هويتها**[1]"، وبذلك تكون قضية التراث والتجديد هي القضية الكبرى التي تستمد منها قضية البلاد النامية قوتها، ذلك لأن قضية التراث والتجديد هي التي تحدد معالم الإيديولوجية، و النقاط الأساسية التي من خلالها تحقق البلاد النامية تطورا في شتى مجالاتها المختلفة (اقتصاديا، سياسيا، ثقافيا...)، ولتحقيق التمنية نعتمد وبشكل أساسي وأولي على العنصر البشري، فهو الوحيد القادر على تحقيق التطور والتقدم والانتقال من كل ماهو قديم إلى كل ماهو جديد مع الحفاظ على هويته القومية وبذلك" **فليست التنمية مجرد استثمار للموارد الوطنية أو الأجنبية و زيادة في عدد المصانع المستوردة أو في تأسيس القطاع العام، بل هي استثمار بشري يهدف إلى خلق عنصر جديد قادر على التنمية ومؤهل للقيام بعمليات التطور**".[2]

وبتالي يكون هدف مشروع حسن حنفي النهضوي، قائم على تحقيق النجاح في الحصول على واقع معاصر أفضل، ويتحقق هذا من خلال:

[1] حسن حنفي: (التراث والتجديد)، المصدر السابق، ص49.
[2] مصدر نفسه، ص49.

أولا: التخلص من أشكال الاستعمار بوجهيه (المباشروالاستعمار الغير مباشر)،"**الاحتلال العسكري أو الغير عسكري بالقواعد العسكرية والمعونات الاقتصادية ، وجيوش السلام و الجماعات التبشيرية والمؤسسات والهيئات والمدارس والمعاهد الأجنبية، إذ يختلف باحث اليوم عن باحث الأمس فبينما كان باحث الأمس مستقلا فاتحا للأرض، ناشرا لواء الثقافة، مؤثرا في الحضارات المجاورة مكتشفا للعلوم وواضعا لنظريات ومصدر حضارة للأخريين، فإن باحث اليوم محتل ضاعت الأرض من تحت قدميه مستعمر ثقافيا**".[1]

ثانيا: دحض كل أسباب التخلف والتصدي لها من تخلف معنوي أو تخلف مادي (الجهل، النفاق، الخوف، المرض الأمية، الخرافة، ضعف المؤسسات....)، وبذلك إذا وقع التخلف في البيئة المراد تطويرها يرى الباحث" **في واقعه صور الفقر و جوانب التخلف و النكوص، حينئذ يجد الباحث نفسه مضطرا لإسقاط مفاهيم التخلف والتنمية على البناء الفكري في التراث القديم**"[2]

ثالثا: شهد العالم العربي موجة من التخلف لم يشهدها من قبل في تاريخه مما جعله في تخلف دائم، ويمكن إرجاع السبب إلى اعتماد الباحثين على التراث القديم كما هو وهذا ما يبقي على التخلف والأخذ من الموروث الغربي، والتقليد لهم مما يزيد من تأزم الوضع فالأخذ بالقديم كما هو والنقل الأعمى للتراث الغربي يطمس معالم الموروث العربي ويجعله في ركود تام وهنا تأتي مهمة مشروع النهضة " **التراث و التجديد**" للقضاء على الركود الفكري الذي يطغى على المجتمع المعاصر، وبذلك يبين حسن حنفي دور التراث والتجديد في بناء البلاد النامية مما له دور في **القيام بحركة فكرية أصيلة يمكنها الوقوف موقفا نقديا من القديم الموروث، ومن الجديد المنقول بناءا على متطلبات الواقع، والقضاء على الركود والبلادة العقلية اللذين لم يتركا للشباب إلا أن ينحصر في الوظيفة أو المكسب**[3]وبذلك يسعى مشروع حسن حنفي" التراث والتجديد" إلى فك عقدة التخلف والقضاء على المشكلة من جذورها **مهمة التراث والتجديد حل طلاسم الماضي مرة واحدة وإلى الأبد و فك أسرار الموروث حتى لا تعود إلا الظهور أحيانا على السطح**[4]، وهنا

---

[1] حسن حنفي: (التراث والتجديد)، المصدر السابق، ص 49.

[2] مصدر نفسه، ص 51.

[3] مصدر نفسه، ص51-52.

[4] مصدر نفسه، ص52.

كمنت مهمة مشروع حسن حنفي، فمن أهدافه القيام بمجتمع عربي وجعل السلطة للعقل فقط والتحرر من سلطان القديم ودفن الموروث حتى لا يعود للظهور مرة أخرى.

ثالثا/ أزمة المناهج:

إن مشروع النهضة عند حسن حنفي الغاية منه هو تبيين أهم الأسباب التي كانت سببا في تراجع وتخلف العالم العربي بمختلف جوانبه (الحضارية، الفكرية...)، وأشار إليها حسن حنفي بمصطلح الأزمات التي كانت لها تأثير سلبي في استرجاع تماثل المجتمع العربي، في شتى المجالات وبذلك تعتبر ثاني أزمة أشار إليها حسن حنفي هي أزمة المناهج في الدراسات الإسلامية، التي تضمنت مختلف المعاهد والجامعات..، وبذلك يرى الباحث نفسه في صراع كونه مسلم ولديه قواعد لا يمكنه الاستغناء عنها، وكونه الباحث الذي يشترط فيه أن يتحلى بالموضوعية والابتعاد عن الذاتية والتي تعتبر من أساسيات البحث العلمي، كذلك إلى عدم التطابق بين المنهج الذي يتبعه والموضوع الذي يبحث فيه.

وبذلك يرجع ظهور هذه الأزمة حسب حسن حنفي إلى خطأين أساسيين هما **النعرة العلمية والنزعة الخطابية الأولى تسود معظم دراسات المستشرقين والثانية تسود معظم دراسات المسلمين.**[1]

أ) النعرة العلمية:

إن أساس ظهور النزعة العلمية هو استخدام منهج يخالف موضوع الدراسة، وتظهر في جل الدراسات التي يعتمد عليها المستشرقون في بناء نظرياتهم، تهدف النعرة العلمية إلى القيام بالأبحاث ودراسة المواضيع بطريقة علمية مادية كشتى الظواهر التاريخية وهذا معاكس تماما لطبيعة البحث الصادرة من وحي إلهي محض، باعتبار أنه علم له خصائصه وثوابت لا يمكن تجنبها لأنه علم له قداسته وهذا ما يجعل موضوع دراسة البحث صعب التطبيق ولا يأخذ منحاه الطبيعي.

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص70.

يظهر حسن حنفي في قوله" **الظاهرة الفكرية إذن مثالية، مصدرها الوحي، وأساسها العقل وقوامها الواقع، فالنعرة العلمية التي تقوم عليها مناهج المستشرقين تعني دراسة الظاهرة الفكرية كظاهرة مادية خالصة، وكتاريخ خالص...**".[1]

يمكن إرجاع سبب ظهور خطأ النزعة العلمية حسب حسن حنفي، إلى إنكار المستشرقين للوحي والدين والإسلامي، وبذلك التوقف عن إعادة الظاهرة الفكرية إلى دينية في القرآن والسنة النبوية، ويكمن السبب الأساسي هو في اندماج المستشرق وانتمائه للعالم الأوروبي، الذي أخذ معالمه وتبنى مبادئه التي ترفض الدين الإسلامي لهذا لم يتم الأخذ بالدراسات الاستشراقية الظاهرة في بناء الدراسات الإسلامية لأنها لا تدرس الموضوعات وإنما هي موضوع للدراسة وهذا ما يؤكده حسن حنفي، "**أنه لا يمكن استعمالها كمصادر علمية أو كبراهين يمكن الاستدلال بها والاعتماد عليها قبل تحميصها أولا والتحقق من صدقها، وبيان ما يرجع منها للباحث المستشرق بتكوينه وثقافته ومزاجه وما يرجع منها إلى الظاهرة نفسها**".[2]

وذلك أن المستشرق يحمل في ثناياه معالم البيئة الغربية التي قام عليها وهي تهدف في أساسها لتدمير العالم الإسلامي، يحدد حنفي النزعة العلمية في مناهج وهي أربعة مناهج: المنهج التاريخي، المنهج التحليلي، المنهج الإسقاطي، منهج الأثر والتأثر.

أ) المنهج التاريخي:

يعتبر المنهج التاريخي أول منهج يعبر عن النعرة العلمية، وذلك من حيث أنه يهتم بالبحث عن الأحداث التاريخية والاجتماعية،" **ووضعها بجوار بعضها البعض وترتيبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها باعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها تاركا كلية أصول الظاهرة في الوحي أو الشعور.**"[3]

إن المنهج التاريخي يعتبر أهم منهج استغله المستشرقون وذلك بالاعتماد عليه في جمع المعلومات وأسرار الوطن العربي، ولتحقيق ذلك تعلم المستشرقون اللغة العربية وأخذوا مفاتيح الفكر وإزالة ومحايدة كل ما هو مغلق لإمكانية السيطرة التامة على جميع

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 71.

[2] مصدر نفسه، ص74.

[3] مصدر نفسه، ص 75.

المجالات والنواحي خاصة، الحضارية والفكرية وفي هذا الصدد قال حسن حنفي" **كانت الغاية جمع المعلومات إلى الوطن الأم، وهي أوروبا عندما كانت دولها سيدة البحار كان المستشرقون هم الوسيلة إلى ذلك**".[1]

وبذلك حسب حسن حنفي المنهج التاريخي **إذن يقضي على وحدة الظاهرة واستقلالها، ويرجعها إلى عناصر مادية وإلى عوامل تاريخية مع أن هذه العناصر المادية ماهي إلا عوامل للفكر وليست مصدرا لموضوعاته.**[2]

ب) المنهج التحليلي:

يبنى المنهج التحليلي على تفكيك الظاهرة الفكرية إلى جزئيات صغيرة وذلك لتسهيل عملية التوضيح والفهم الصحيح، وبذلك يعتبر من أهم المناهج المستعملة في النعرة العلمية بحيث يحاول إيجاد حل لجل المشاكل، ومعرفة العقبات، "**وهذا المنهج مخالف تماما لطبيعة الظاهرة الفكرية المدروسة التي تكونت أساسا من تحويل النص الموحى به إلى معنى والمعنى إلى بناء نظري، ففكرة العوامل التي تحدد تكوين الظاهرة و تتحكم فيها وفكرة العناصر التي تتكون منها مادة الظاهرة لا يمكن أن تساعد في فهم الظاهرة الفكرية**".[3]

وبذلك يكون إستخدام المنهج التحليلي ذو أهمية بالغة في حل المشكلات الراهنة.

ج) **المنهج الإسقاطي:**

ويقوم هذا المنهج وهو في الغالب لاشعوري، بإستبدال الظاهرة المدروسة بظواهر أخرى هي أشكال الأبنية النظرية الموجودة في ذهن المستشرق يراها في الواقع مخفيا بذلك الظاهرة الموضوعية التي أمامه والتي كان في نيته دراستها..."[4]، ويشكل لدينا الإسقاط هنا قسمين:

1) **الإسقاط المطلق:**

يقوم فيه المستشرق بأخذ الصورة الذهنية الخاصة به، بعد إخفاءه لتفاصيل الظاهرة التي يقوم بدراستها.

---

[1] حسن حنفي: التراث والتنجديد، المصدر السابق، ص81.

[2] مصدر نفسه، ص 82.

[3] مصدر نفسه، ص 85.

[4] مصدر نفسه، ص 89.

2) الإسقاط النسبي:

يكون بأخذ الظاهرة ونزع كل التفسيرات التي تكون منسوبة إليها، ومنها التفسيرات الدينية، ويقوم المستشرق بأخذ التفسيرات التي يراها قريبة من الواقع، والتي تكون من ضمن الأمور التي يؤمن بها وتكون ذو منفعة للعالم الغربي، وبذلك تكون الظواهر التي مصدرها تصوراته العقلية هي ظواهر صحيحة وواقعية.

إن أساس البحث العلمي عامة وفلسفي خاصة هي تحلي الباحث بالموضوعية اتجاه الظاهرة التي يدرسها وهذا ما عاب على المنهج الإسقاطي، بإعتماده على الذاتية والابتعاد على الموضوعية، وهذا ما جعل الدراسة فاشلة لأن المستشرق ضاع وغاص في ذاتيته مما يجعله يهمل حقيقة الظاهرة، "**وذلك ناشئ عن إيمان المستشرق بثقافته وأنها هي النموذج الوحيد لكل الثقافات وأنه ينتسب إلى حضارة هي مركز العالم ومحور التاريخ ومصدر الحقائق**".[1]

د) منهج الأثر والتأثر:

بعد النظر إلى مهمة كل من المنهج التاريخي والتحليلي والمنهج الإسقاطي، تأتي مهمة منهج الأثر والتأثر ودوره هو تجريد الموضوع المدروس من مضمونه وإرجاعه إلى مصادر وخلفيات خارجية، وبذلك فهو يقوم على هدم أصل الموضوع وجعله ينتمي إلى البيئة الغربية، "**والأمثلة على ذلك كثيرة فقد قيل عن الفلسفة الإسلامية وجه خاص أنها فلسفة يونانية مقنعة وأنها ترديد لما قاله اليونان من قبل**"[2]، فحسب المستشرق أن الفلسفة الإسلامية تتشابه مع الفلسفة اليونانية وتأثير الحضارة اليونانية على الحضارة الإسلامية .

ثانيا: النزعة الخطابية

تعتبر النزعة الخطابية مضادة للنعرة العلمية وهي النزعة التي تطغى على معظم الأبحاث الإسلامية، قام حسن حنفي بتحديد مجموعة من الأخطاء التي وقع فيها أصحاب النزعة الخطابية، وتمثلت هذه الأخطاء في: الإنفعال النفسي والعاطفي الذي إنتشر في

---

[1]. حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 90-91.

[2] مصدر نفسه، ص 92.

معظم الدراسات الدينية والخروج عن منحى ومسار الهدف ألا وهو استنباط الأحكام والتأويل تتباين النزعة الخطابية في عدة مناهج وهي:

أ) التكرار أو تحصيل الحاصل:

إن المقصود بهذه العملية هو إعادة صياغة موضوع النصوص وإعادة تكرار المحتوى دون التفصيل والشرح، أو إعطاء الرأي الذاتي للباحث، والذي بدوره يقوم بأخذ المصطلح القديم الذي كان الموضوع السابق يحتويه وبذلك تكون قادرة على معالجة النصوص، ولكن لم تعد ذو منفعة مع التطور الملحوظ، في الجانب الثقافي والحضاري، "**فالعبارة هي نفس العبارة مكررة في صور عديدة تفقدها تركيزها بل ومضمونها إذ تحمل الفكرة الحواشي والشروح أكثر مما تستطيع لدرجة أنها تفقدها استقلالها ودلالتها**".[1]

وبذلك يبرز حسن حنفي أن عملية التكرار، هي ليست منهجا يمكن الاعتماد عليه، إذ أنه منهج غير قائم بنفسه وذلك لغياب فهم الموضوع للنص، لأنه لا يحمل زاد معرفي ولا يلم بجوانب الموضوع وهذا الأمر كفيل بأن يجعل الأمة في تخلف، ويرجع سبب ذلك أن الباحث إكتفى بالشروحات القديمة كما هي دون أن يضيف إليها لمسة جديدة.

ب) التقريظ والدفاع:

تكمن أهمية هذا المنهج في الدفاع عن التراث الأصيل ومحاولة الحفاظ على مقوماته في ظل التطورات الحاصلة، "**وقد يقوم التقريظ على الدفاع عن التراث كله، بكل ما فيه وعن التاريخ كله دون تمحيص سابق**"[2]، خاصة التطورات التي حصلت على البيئة الإسلامية العربية لذلك حاول أصحاب هذا المنهج الحفاظ على التراث القديم وتبيين دور التراث في الحفاظ على الأمة الإسلامية، لكنهم تغاضوا عن سلبيات الأمر والأخطاء التي سوف يقع فيها العالم العربي جراء ذلك، من تخلف وركود وإنهيار مقارنة بالعالم الأوروبي.

---

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدرالسابق، ص 97.

[2] مصدر نفسه، ص99.

ج) الجدل والمهاترات:

" **فالجدل لا يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة بل يهدف إلى الانتصار على الخصم**"[1]، وبذلك تكمن أهمية وهدف المنهج الجدلي في الانتصار على الخصم بكل الطرق بعد المناوشات، التي تحدث بين المتخاصمين وبذلك، "**المجادل لا يفكر بل يريد هزيمة الأخر ولو كان على حساب موضوعه ومنطقه ومواقفه الفكرية**"[2]، وهنا يكمن الاختلاف بين منهج التقريظ والدفاع والمنهج الجدلي، فمنهج التقريظ والدفاع يقع باحثيه في جدالات قد تصل إلى حد الهجوم وذلك من اجل الوصول للحقيقة، أما المنهج الجدلي يهدف للإطاحة بالخصم و الفوز عليه بشتى الطرق.

يرى حسن حنفي أن المنهج الجدلي قائم على مجموعة من الأخطاء والتي لا يمكن قبولها في الدراسة العلمية، فالباحث فيه عوض أن يهتم باستخراج الأحكام الموضوعية والسعي في سبيل الوصول إلى الحقيقة، قام بدور المقاتل الشجاع على أرض المعركة الذي يهدف للقضاء على العدو.

د) الحدس قصير المدى:

وهو الملاحظات التي يدونها الباحثين المسلمين والتي تتعلق بقضية التراث الأصيل بعد دراسته من كل الجوانب ومنذ بدايته حتى ماهو عليه إلى غاية اليوم، "**يقصد بالحدس قصير المدى ما يلاحظه بعض الباحثين من حقائق في التراث توصف ابتداءا من نشأتها من الوحي**"[3]، فالحدس قصير المدى هو الإدراك المباشر للأشياء لأنه يبنى على أسس علمية غير محكمة ومضبوطة، وبذلك يكون عبارة عن أراء تشمل جزءا كبيرا من العالم العربي الإسلامي.

تطرقنا في الفصل الأول إلى الحلول النظرية في فكر حسن حنفي و تبيين أهم الأفكار التي إحتواها كل حل ومن ثم شرعنا إلى وعرض أهم الأسباب التي تجعل العالم العربي في تخلف وسنتكلم في الفصل الثاني عن الحلول العملية والتغيير الذي يبدأ أولا من التجديد

[1] حسن حنفي:" التراث والتجديد"، المصدر السابق، ص101.

[2] مصدر نفسه، ص101.

[3] مصدر نفسه، ص103.

اللغوي وتغيير البيئة الثقافية و وعرض موقف حسن حنفي من التراث الإسلامي و الغربي و نظرية التفسير.

الفصل الثاني:

الغايات والأبعاد الكبرى لمشروع الحداثة عند حسن حنفي.

تمهيد:

إن التفكير في تحقيق نهضة حضارية وتحقيق التقدم يوجب الاعتماد على خطوتين الأولى التأسيس لمضامين المشروع فكريا، وهذا ما تناولناه في الفصل الأول، بعد عرض أفكار حنفي حول المشروع وتبيين الأسس والمضامين التي يقوم عليها مشروعه النهضوي والخطوة الثانية تتمثل في العمل على تجسيد المشروع، وتطبيقه على أرض الواقع وهذا ما سوف نتطرق إليه في تحليلنا للفصل الثاني من عملنا، والذي سوف نقوم فيه بعرض أبعاد المشروع وسبل تطبيقه بهدف تحقيق الازدهار الحضاري للعالم العربي الإسلامي.

المبحث الأول: الأبعاد التجديدية عند حسن حنفي.

أولا/ التجديد اللغوي (منطق التجديد اللغوي):

تعتبر اللغة من أهم الوسائل التي بها يتم التقدم والازدهار الحضاري، وبذلك اعتبرها حسن حنفي أول مسالك الحداثة والتجديد لتحقيق النجاح الفكري، فتكون بذلك أول طريق يختاره حسن حنفي هو "اللغة" رأى بأن اللغة هي التي ستحقق هدف رسالته، لكن اللغة التي يتحدث عنها حسن حنفي ليست اللغة التقليدية القديمة التي عرفتها مختلف العلوم، بل كان يهدف لتغيير ما يجب تغييره فيها، وتعديلها لتكون لغة جديدة وهذا ما برز من خلال قوله"**إن إكتشاف لغة جديدة هو إكتشاف للعلم... بل أن تطور العلوم وإنفراج أزمتها يحدث بإكتشاف اللفظ والمفهوم ومن ثم يصبح التجديد عن طريق اللغة هو بداية العلم الجديد**"،[1] فالعلم الجديد يقتضي بالضرورة لغة جديدة وبذلك تكون محاولة حسن حنفي في دراسة التراث الأصيل ومحاولة تجديده تتطلب بالضرورة تجديد اللغة القديمة لذلك "**إنطلق حسن حنفي من نقد اللغة كمرحلة أولى من أجل تجديدها بإعتبارها أنها أداة رئيسية لتجديد التراث**".[2]

هدف حسن حنفي لتغيير المصطلحات القديمة وجعلها مصطلحات حديثة تتماشى وتتزامن مع العصر الحالي، ركز على المصطلحات الدينية مثل: الله، الحلال، الحرام الملائكة، التي لم تعد جديرة على التعبير التام ولم تلم بالأفكار التي ليس حدود وبذلك تكون هذه المصطلحات غير فعالة في الواقع المعاصر، "**وتغير اللغة التقليدية لا يحدث حبا في التجديد أو تعالما من محدث، بل هو ضرورة لغوية وفكرية معا وذلك لأن اللغة التقليدية تصل على مرحلة من تطور الحضارة لا تستطيع معها أن تؤدي وظيفتها في التعبير عن المراد**"[3]، لكن اللغة الحديثة التي تكون مكان اللغة القديمة تتميز ببساطتها وهذا ما يجعل جميع العقول تستوعبها، فهي تساهم في جمع أكبر عدد ممكن من المعاني

---

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص109.

[2] حسن حنفي وآخرون: فلسفة النقد ونقد الفلسفة، أعمال الندوة الفلسفية الخامس عشر،(د.ط)، مركز دراسات الوحدة العربية القاهرة، (د.ت)، ص07.

[3] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص112.

والأفكار، "**هدفها الأساسي التعبير عن الرغبات والأفكار**"[1]، وهذا ما دفع حسن حنفي إلى إختيار منطق التجديد اللغوي الذي إنقسم بدوره إلى ثلاث طرق وهي المتمثلة فيما يلي:

أ) من اللفظ التقليدي إلى اللفظ الجديد:

يتم هذا الانتقال لأن اللغة القديمة قاصرة وعاجزة عن التعبير عن المعاني والألفاظ الجديدة، لذلك إختار حسن حنفي اللغة الحديثة لأنها لغة عامة إنسانية لا ترتبط بالدين وغيره فهي غير ثابتة بل في صيرورة دائمة تتغير بتغير الزمان والمكان.

ب) من المعنى الضمني إلى لفظ جديد:

إن أساس الانتقال من اللفظ القديم إلى اللفظ الجديد، هو أن اللفظ القديم عاجز عن التعبير لما يحمله من ألفاظ صعبة، يصعب على الفرد أن يفهمها وبذلك يكون" **اللفظ التقليدي لفظا سلبيا مطلقا ومعيبا في ذاته، ولا يؤدي وظيفته إما في التعبير أو في الإيصال، فيترك تماما ثم يعبر عن معناه الضمني بلفظ أخر جديد**"[2]، ولهذا فالألفاظ الجديدة ألفاظ بسيطة تعبر عن المعاني بسهولة وبساطة لحد يستطيع العقل تقبلها واستيعابها "**فيصبح التجديد اللغوي أمرا ضروريا طبيعيا لإستبدال اللغة القديمة بالجديدة لأجل التعبير عن تجدد المعاني وفقا لحاجات العصر ومتطلبات الواقع**".[3]

ج) من الشيء المشار إليه إلى لفظ جديد:

بعد التعرف على الانتقال من اللفظ التقليدي إلى لفظ جديد والانتقال من المعنى الضمني إلى لفظ جديد يكون الثالث هو،" **الانتقال من الشيء المشار إلى لفظ جديد يبدأ من الشيء نفسه ثم يعبر عنه بلفظ تلقائي**"[4]، لا يمكن القول أن هذا اللفظ جديد لأنه لا يوجد له نضير في اللفظ التقليدي هو فقط نشأ إعتباطيا لا قصد فيه، وتوجد أمثلة عديدة عن مصطلحات جديدة التي تعبر عن مصطلحات قديمة مثل، الصورة الموضوعية المضمون.

---

[1] الشريف كرمة: اللغة العربية و علاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، العدد6، 2006، تلمسان، الجزائر،ص42.

[2] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص125.

[3] بوبكر جيلالي: مشروع التراث والتجديد، المنهج والميدان، صحيفة المثقف، العدد 5087، الثلاثاء 17_05_2022.

[4] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص127.

تطرقنا في هذا المطلب إلى إظهار أهمية اللغة في تسيير عملية الإزدهار والتقدم بعد إجراء مجموعة من التعديلات عليها والأن سنعرض أهمية تغيير البيئة الثقافية في مشروع حسن حنفي.

ثانيا/ تغيير الواقع الثقافي:

إن تجديد البيئة الثقافية له دور جد مهم في مشروع حسن حنفي الحضاري، فهو يرى بأنه من الأسس المهمة في بناء الحضارة، وذلك لأن البيئة الثقافية تتغير عبر الزمن فلكل حقبة زمنية بيئة ثقافية خاصة بها، ويرجع هذا الإختلاف في البيئة الثقافية بين الماضي والحاضر إلى الظروف التي كانت سائدة قديما وإلى ظروف العصر الحالي، وبذلك فقديما ظهرت العديد من العلوم على يد العديد من العلماء، وكانت ذو أهمية بالغة في حل جميع المشكلات التي كان يتعرض لها الإنسان في ذلك الوقت، أي أن تلك العلوم توصلت إلى نتائج وحلول تماشت مع الظروف السائدة في ذلك الوقت، ولكن مع ذلك تبقى هاته العلوم خادمة لوقتها فقط بالرغم من أنها علوم ثرية بالمعرفة وذات أهمية في العديد من المجالات إلا أنها لا تصلح لزماننا هذا ولا تلبي احتياجات العصر، لذلك اقترح حسن حنفي إضافة لمسة جديدة وتغيير ما يجب تغييره فيها حتى تتماشى مع متطلبات العصر الحديث" **فالعلوم القديمة بهذا المعنى ليست علوما مطلقة تثبت مرة واحدة وإلى الأبد بل هي علوم نسبية حاولت التعبير عن الوحي في إطار نوعية الثقافة الموجودة في العصر القديم**".[1]

إن التشبث بكل ماهو قديم ونقله عبر الزمن وتوافده من جيل إلى أخر، بالرغم من الإدراك اليقيني بأنه توجد عدة هفوات وأخطاء لا تنفع في الوقت الحالي ولا تتماشى مع متطلبات العصر واحتياجاته، ينتج عنه وجود أزمة تخرب كل محاولات وجهود العلماء لبنائه في الماضي والحاضر.

لذلك التغيير مطلوب وفق العصر المعاش، وفي الجانب الثقافي للوطن العربي الإسلامي " **تنبعث أزمة الثقافة العربية وتظهر من تكرار واجترار وترديد التراث القديم في الواقع المعاصر، على الرغم من تبديل وتغير المرحلة التاريخية وتحويلها من الماضي إلى الحاضر وهذا التغير يقتضي ثقافة جديدة وإبداعا فكريا وحضاريا جديدا**".[2]

---

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدرالسابق، ص 137.

[2] مجموعة من الأكاديميين العرب: الفلسفة العربية المعاصرة(تحولات الخطاب من الجمود التاريخي إلى مأزق الثقافة والايديولوجيا)، الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة، ط1، 1435-2014، الرباط، ص289.

وبهذا جعل حسن حنفي مسألة تغير البيئة الثقافية عنصر هام وفعال في تألق مشروعه الحضاري ومسار لتحقيق أهدافه حول قضية العالم العربي الإسلامي، وتبقى العلوم القديمة ذات فائدة وأهمية خدمت فترة معينة من التاريخ وبهذا، لا يمكن نقلها وتجسيدها في العصر الحالي أو بالأحرى يمكن القول بأن العلوم القديمة يتم إختيار منها ما يوافق متطلبات العصر.

أي أخذ يتماشى مع البيئة الاجتماعية الحالية والتخلي عن كل ما يعرقل عملية التقدم من أفكار ومعتقدات، ليس لديها أي فائدة أو معنى وبهذا تحل العلوم الحديثة، محل العلوم القديمة مع إضافة الأفكار والمعارف التي تستطيع أن تخدم المجتمع الحالي وتتماشى مع عملية التطور الثقافي، بذلك تكون البيئة الثقافية، "**النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير وأنماط السلوك وكل ما يبنى عليه من تجديدات وابتكارات ووسائل في حياة الناس**".[1]

تتميز البيئة الثقافية بالنسبية ذلك لخصوصية كل فرد ومجتمع وعصر وبهذا يكون الاختلاف بين الماضي والحاضر حتمي فمكونات التراث الماضي، وما يحتويه من معارف وأفكار لا يمكن ربطها بمتطلبات عصرنا الحاضر.

وإذا كان هناك إرتباط بين الماضي والحاضر يكون في مجموع القواعد الأساسية التي تبقى في تنقل عبر العصور والأجيال بدون أن تتأثر بالزمان والمكان، وغير هذا يعيق تقدمات العصر والنمو الحضاري النهضوي هذا لأن، "**الترديد هو إساءة فهم للأفكار والنظريات التي نشأت في بيئة معينة، لأنه يخرجها من بيئتها ويعممها ويعتبرها وحيا جديدا ثم يطبقها على بيئة أخرى قد لا تصور فيها شيئا وقد لا تمس من فكرها إلا السطح الخارجي**"[2]، وبذلك يقوم الفكر الحديث على ثلاثة مراحل الأولى غربلة القديم وذلك بالتخلص من الأفكار والمعاني التي تعرقل سير التطور الحضاري والإبقاء على المعارف التي تتماشى وتواكب متطلبات العصر الحديث، وبعد التخلص من العوائق التي تقف في وجه التقدم تأتي المرحلة الثانية وفيها تتم عملية البناء والتي تتمثل في التعرف

[1] أسماء بلاغماس: شفيعة حداد: تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهوباتي على الهوية الثقافية الوطنية،المجلد04، العدد2، 15_06_2019، باتنة، الجزائر، ص237.

[2] حسن حنفي: قضايا معاصرة في فكرنا المعاص، المصدر السابق،ص79.

على المعايير والآليات التي تساعد في عملية التغيير وصولا إلى واقع أفضل، وتبرز المرحلة الأخيرة في المقارنة بين المرحلتين، وذلك لإستخراج ومعرفة مدى التوافق والارتباط بينهما فكل ما زادت نسبة التطابق زادت إمكانية التجديد وتحقيق التغيير في كل المجالات، فكريا كان أوثقافيا إجتماعيا...الخ"،**أي أن كل فكر هو بالضرورة فكر حضاري يعبر عن روح العصر**".[1]

ثالثا/ مستوى التحليل الشعوري:

إن مشروع حسن حنفي النهضوي قائم على عدة أعمدة مثل التجديد اللغوي والبيئة الثقافية ومستوى التحليل والذي يعتبر ميدان خصب، يقوم على تحليل ما جاء به التراث القديم من علوم بنية الفحص لتكون أكثر عصرا نية من خلال استعمال الشعور، والذي تحدث عنه حسن حنفي بقوله"**يمكن تجديد الموروث القديم عن طريق كشف مستويات حديثة للتحليل مازالت مطوية فيه، هناك مستويات عامة مشتركة بين العلوم الموروثة يمكن الكشف عنها وهي في نفس الوقت إحدى مقتضيات العصر... وأهم هذه المستويات هو الشعور**"[2]، إن منهج التحليل الشعوري والذي يعرف بإسم المنهج *الفينومينولوجي مؤسسه *إدموند هوسرل، ويرجع " **سبب تبني حسن حنفي للفينومينولوجيا هو التغلب على حدود المذاهب ولكي تتسع رقعة التجديد عنده ويتسنى له استعمال المناهج الغربية لدراسة التراث الإسلامي**".[3]

---

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص132.

[2] مصدر نفسه، ص132.

*المنهج الفينومينولوجي: يشير مصطلح الفينومينولوجيا إلى منهج البحث الذي صوره هسرل تابعا في ذلك أستاذه برنتانو ويفترض أنه يبدأ من استنباط دقيق لشعور أوعى الذات الانسانية وبخاصة عملياته العقلية، وتستبعد في هذا كل الافتراضات عن العلل الخارجية و نتائج هذه العمليات الداخلية(أنظر: صفاء عبد السلام جعفر، قراءة المصطلح الفلسفي دار الثقافة العلمية،(د.ط)، 1998_1999، الاسكندرية،ص83_84).

*إدموند هوسرل: (1859_1938)، فيلسوف ألماني مؤسس منهج الظاهراتي، من أبوين يهوديين ثم إعتنق النصرانية البروتستنتية في سنة 1887، من مؤلفاته: فلسفة علم الحساب و أفكار الإيجاد ظاهريات محضة، و فلسفة ظاهراتية .. (أنظر: جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطبعة للطباعة و النشر، ط3، 2006، بيروت، ص712_714.)

[3] فهد بن محمد القرشي: منهج حسن حنفي، المرجع سابق، ص229.

وبذلك يعطي التحليل الشعوري مجالا أوسع لتحقيق فكر علمي متطور يمتاز بالدقة والوضوح خاليا من كل المعارف والعلوم التي لا أساس علمي لها ولهذا، "**تغدو قراءة الحاضر ممارسة تأويلية تشترط تأويل التراث باعتباره أشياء وتصورات تعمل من خلال الشعور، فهي لا تفي إلا من خلال الشعور الذي هو الذات**".[1]

قام حسن حنفي بتحليل وتفسير المعارف القديمة بهدف إعادة تشكيلها وبناءها على أسس صحيحة تتطابق مع متطلبات الواقع المعاش وذلك بتنفيذ مستوى الشعور بإعتباره أدق المستويات المعاصرة وأكثر تماشيا مع الواقع ، إن الشعور يصاحب الإنسان في عمليات البحث و الدراسة لذلك يمتاز بوجوده في كل علم من العلوم، "**ومنهج تحليل الخبرات منهج إنساني عام في كل حضارة ، وهو منهج تلقائي طبيعي لا يدرك الإنسان إلا ما يشعر به**".[2]

أشار حسن حنفي إلى علم أصول الفقه بشكل خاص وذلك لأن الشعور يوجد فيه ويبرز فيها " الشعور" في ما يمر به الباحث والمجتهد من مراحل في عملية البحث، وحتى يتميز البحث بالمصداقية والدقة والوضوح، وجب على الباحث أن يكون موضوعي محايد وإتصاف عمله بالأمانة العلمية، أما فيما يخص علم أصول الدين يتجلى في الشعور في الأصول الخمسة التي تتكون من جملة من العقائد التي جاءت بها فرقة المعتزلة والتي تظهر في "التوحيد، العدل، الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، المنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد."

يتجلى فيها الشعور من خلال الأفعال التي يفعلها الإنسان على سبيل المثال عندما نتكلم عن التوحيد تكون معرفة الإنسان يقينية خالصة، بأن الله وحده لا شريك له و بأوامر الله ونواهيه فيأخذ الإنسان فكرة على ما يجعل فعله وما يجب أن يكون عليه، وهنا يتجلى المستوى الشعوري، إن معرفة الإنسان بعدل الله وأنه هناك أوامر يمتثل لها ونواهي يبتعد عليها تجعل الفرد مخير وهنا يمكن الشعور ويتجلى في حرية الشخص في الاختيار، بعد معرفته التامة بأمور الجزاء و العقاب وفي المنزلة بين المنزلتين والتي يقصد بها عند ارتكاب الإنسان لذنب و معصية ما يوضع في منزلة بين المنزلتين، لا هو مسلم ولا هو

[1] علي الربيعي: التراث والتجديد، المرجع السابق، (د، ص).

[2] بوبكر جيلالي: تجديد أصول الفقه في مشروع حنفي، الامتداد والمكانة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 15، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، جانفي2016، ص23.

كافر وتبقى خاتمته هي التي تقرر منزلته الأخيرة فإن أقلع عن المعصية وتاب منها يوضع في منزلة المسلم، وإن مات وهو على معصية يوضع في منزلة النار، فالشعور هنا يكون على حساب نية الإنسان في فعل أعماله، وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنقسم إلى جزأين، أولا الأمر بالمعروف وهنا يكون الإنسان المرشد للأعمال الصالحة والأمر بها، والجزء الثاني النهي عن المنكر ويكون ذلك أيضا بالنصح فعندما نجد شخص يقوم بفعل المنكر نطلب منه التوقف عن القيام بهكذا فعل لما يحمله من أذى للناس وأيضا العقاب الذي يناله عن هذا الفعل، وبذلك يكون الشعور هنا مرتبط بقضية الإرشاد للطريق الصحيح.

إن قضية الوعد والوعيد تتمثل في وعد الله لعباده فمن عمل خيرا سينال الجنة ومن عمل سوءا وكان يفسد في الأرض فسينال النار، وبذلك يكون الشعور متصلا باختيار الإنسان كونه يعلم الصواب من الخطأ "**بل إن المشاكل الطبيعية ذاتها لا يمكن فهمها، إلا برفعها إلى مستوى الشعور حيث أنها عدة إسقاطات من الشعور على الطبيعة**"[1]، وهنا يمكن القول أن أفعال الإنسان واختياره لمساره ينبع من الجانب الشعوري لديه.

يتباين الشعور في الفلسفة من خلال عمليات الترجمة والبحث لما تم تقديمه من طرف علماء والفلاسفة القدماء، تكون مهمة الباحث والمترجم هي ترجمة الكتب والأبحاث لكي يقوم بإيصالها بسهولة للقارئ وتبسيط الأفكار قدر المستطاع من خلال ترجمتها للغة العربية، مع الحفاظ على خصوصية التراث الغربي وعدم اللجوء إلى التحريف ليمتاز البحث هنا بالمصداقية في العمل، وبذلك كل الطرق التي يلجأ إليها الباحث في عمله تعتبر شعور، أكد حسن حنفي أن الشعور يتجلى بشكل واضح في التصوف والذي يطلق عليه حسن حنفي إسم علم الشعور " **لأن التصوف إن شئنا هو علم الشعور**".[2]

إن الحالات التي تمر على الإنسان من بكاء وفرح وطمأنينة كلها حالات شعورية وبذلك يكون الشعور منهج يتغلغل كل الأفعال التي تخص الإنسان أو جميع المعارف والأفكار التي كانت في الماضي أو الحاضر فلا شيء يخلو من الشعور، لأنه يتعلق بكل شيء موجود بصورة مباشرة أو غير مباشرة، "**إن منهج علم الأصول منهج شعوري كما**

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص134.

[2] مصدرنفسه، ص 135.

أن المنهج الصوفي منهج شعوري، وعلم الكلام علم شعوري، وعلوم الحكمة علوم شعورية".[1]

إن الشعور لديه قيمة كبيرة ودور هام في عملية تحليل التراث القديم، وقيامه على أسس سليمة.

المبحث الثاني: الجبهات الثلاث في مشروع الحداثة عند حسن حنفي

أولا/ موقفه من التراث القديم:

إن اكتمال خطوات التجديد لدى حسن حنفي لا تكتمل إلا عن طريق "**إعادة بناء للعلوم التقليدية النقلية والعقلية(علم الكلام، علم أصول الفقه، علوم التصوف، علم التفسير، علم الحديث، العلوم الإنسانية، العلوم الرياضية)، حتى يعاد ربطها بالواقع و التاريخ لكي تواكب تحديات العصر**"[2]، وبذلك تكون إعادة تأسيس العلوم القديمة (العلوم التقليدية و النقلية هي "**مهمة الجيل المعاصر في العالم العربي و الإسلامي بعدما أصبحت عامل انهزام و ضعف لتكون عامل تقدم وازدهار**".[3]

حسب حسن حنفي توجد سبل أخرى نستطيع بها إعادة بناء العلوم لتحقيق التجديد المطلوب، ويكون ذلك عن طريق ما يلي:

أ) اللجوء إلى وصف كل علم من العلوم والذي يخرج من النص الديني من[4] خلال استعمال المنهج الحدسي وهو ما يسميه حسن حنفي " منطق التفسير".

ب) إن بناء العلوم صدر من خلال طبيعة الظواهر الفكرية والتي تم تحديدها و تبيينها من خلال العمليات العقلية وهي ما يسميها حسن حنفي " منطق الظواهر."

ج)" **تحديد الظواهر الإيجابية والسلبية في كل علم و فهم البناء النظري للظاهرة الإيجابية إذ أنها هي التي تحدد البناء النظري العام للعلم نفسه**"، ومحاولة معرفة أسباب كل واحدة منها وذلك من أجل تفادي المشاكل و تحويل النتائج السلبية إلى نتائج إيجابية، وهذا ما سماه حسن حنفي " منطق التقييم".

---

[1] علي الربيعي: التراث والتجديد عند حسن حنفي، المرجع السابق، (د.ص).

[2] علي الربيعي: التراث والتجديد، المرجع السابق، ص3.

[3] أسماء بوبكر جيلالي: التراث و التجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، قراءة في فلسفة حسن حنفي في مشروعه الحضاري، المجلة الثقافية الجزائرية، 19_11_2011 ، (د. ص).

[4] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص149.

منطق التجديد وهو الاسم الذي أطلقه حسن حنفي على العلوم التي بناؤها من جديد بعد مرورها بمراحل، منها التمحيص والفحص وغيرها من التعديلات الأزمة، يتجلى موقف حسن حسن حنفي من التراث القديم في إعادة بناء العلوم وإرجاعها إلى الحضارة، ذلك لأن الحضارة هي الركيزة الأولى في نشأت العلوم وبذلك وجب الرجوع إليها و فحصها، والتعرف على أسسها و تطورها و معرفة الظروف التي نشأت فيها، وبذلك يمكن القول أن تراث الأمة وحضارتها لا يمكن الاستغناء عنها في الحاضر أو المستقبل، لأنهما عبارة عن حلقة مترابطة الأطراف"**لا يمكن فصل حاضر الأمة التراثية التاريخية عن ماضيها، وهو أمر طبيعي فالماضي و الحاضر كلاهما معاشان في الشعور**".[1]

يقسم حسن حنفي "موقفنا من التراث القديم" إلى ثمانية أجزاء تتناول العلوم القديمة.

الجزء الأول/(من العقيدة إلى الثورة):

أطلق عليه حسن حنفي اسم علم الإنسان، حاول فيه إعادة بناء علم أصول الدين" **العلم الذي يرمي إلى إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية أي تأسيس العقيدة الإسلامية، على أسس عقلية برهانية حتى يمكن فهم العقيدة وعرضها والدفاع عنها**"[2]، بدأ حسن حنفي بعلم أصول الدين باعتباره أول العلوم الإسلامية وأهمها عرضا للوحي الديني في بيانه النظري، ويقدم حسن حنفي تعريفا أخر لعلم أصول الدين باعتبار أنه "**العلم الذي يقرأ في العقيدة واقع المسلمين من احتلال وتخلف وقهر ... كما يرى فيه مقومات التحرر وعناصر التقدم ..، لو تم إعادةبناءه طبقا لشروط وحاجات العصر**".[3]

[1] بوبكر جيلالي: تجديد أصول الفقه في مشروع حسن حنفي، المرجع سابق، ص22.

[2] حسن حنفي: موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، مجلد2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1986، بيروت ص7.

[3] حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة، مقدمة النظرية، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، 1988، ص72.

بدأ حسن حنفي في إعادة بناء هذا العلم والعمل على تعديله بما يتوافق مع متطلبات الوقت الحالي، وذلك من خلال صب اهتمامه ببعض النقاط المهمة وأولها توجيه النقد لعلم الكلام ولما يحمله من موضوعات التي تتناول الجانب النظري فقط، وما تحمله من تعاريف جامدة وبذلك وجب الانتقال إلى الجانب العملي ذلك لأن،"**التأصيل النظري للأوضاع الاجتماعية والمواقف الإنسانية منها، فإن إثباتها لا يكون بالأدلة النظرية من أجل إثبات صحتها النظرية بل يكون الدفاع عن هذه الأوضاع**"،[1]بالنسبة لحسن حنفي علم أصول الدين هو علم إنساني يقوم على أساس عقلي ويبنى على أرض الواقع، وذلك يكون بتحويل القضايا الدينية إلى نظريات عقلية، تقبل التحليل يقول حنفي في ذلك،"**موضوعات علم أصول الدين موضوعات شعورية أساسا يمكن تأسيسها عقلا أو بناؤها واقعا**".[2]

الجزء الثاني/(من النقل إلى الإبداع):

"**وهي محاولة لإعادة بناء الفلسفة التقليدية و توضيح طبيعة العمليات الحضارية التي حدثت في الفلسفة الإسلامية القديمة نتيجة لتقابل الحضارة الإسلامية الناشئة مع الحضارة اليونانية**"[3]، ونتج عن اصطدام الحضارتين اليونانية بالحضارة الإسلامية التقدم الكبير في العالم الإسلامي من ناحية الترجمة والتأليف، وهذا ما جعل الشكوك كثيرة حول أن ما أتت به الفلسفة الإسلامية هو مجرد نقل حرفي وتقليد أعمى للفلسفة اليونانية، وبذلك قام حسن حنفي بدحض تلك الأفكار والشكوك بقوله" **وكتبت من النقل إلى الإبداع لدحض شبهة أن علماء المسلمين كانوا نقلة عن اليونان، مترجمين لعلومهم شارحين لمؤلفاته وملخصين وعارضين له**".[4]

---

[1] حسن حنفي: موسوعة الحضارة الإسلامية، المصدرالسابق، ص69.

[2] محمد بن فهد القرشي: منهج حسن حنفي، المرجع السابق، ص229.

[3] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص177.

[4] حسن حنفي: من نص إلى الواقع، جزء 1(تكوين النص)، محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه، مركز الكتاب للنشر، ط1، 2004، ص8.

إن إعادة بناء العلوم التقليدية كان الهدف منها هي تجاوز الوضع الحالي للفكر الفلسفي العربي، والذي يقوم على النقل الكامل والحرفي والتقليد الأعمى للحضارة العربية، ولتحقيق التقدم والتحضر وتجاوز الأزمة كان لابد حسب حسن حنفي، من استعمال مناهج تمكن من بناء العلوم الإسلامية ودراسة الحضارة ومن أهم المناهج، المنهج التاريخي والمنهج البنيوي بالنسبة للمنهج التاريخي يعنى به دراسة للأفكار والعلوم التي قدمها علماء العرب وذلك بإتباع التسلسل الزمني لهم (الكندي، الرازي، الفارابي...الخ)، تكمن أهمية المنهج التاريخي في إعادة بناء الفلسفة الإسلامية أي" **دراسة نشأة علوم الحكمة وتطورها إبتداءا من النقل و لتعليق إلى الشرح و التلخيص و تطورها إلى العرض و التأليف**".[1]

أما المنهج البنيوي يقوم بدراسة العلوم الإسلامية كموضوعات مجردة عن الأشخاص أي منفصلة عنهم وعن المذاهب التي يتبعونها، وبذلك يعتبر حسن حنفي أن المنهج البنيوي" **يتعامل مع علوم الحكمة باعتبارها علوم مستقلة لها يقينها، ووسائل التحقق من صدقها في داخل أنساقها، علوم الحكمة علوم مستقلة عن أشخاص واضعيها**".[2]

إن المنهج التاريخي والمنهج البنيوي حسب حسن حنفي منهجان متكاملان لا وجود لأي تعارض أو اختلاف بينهما ويظهر هذا في قوله، "**لا يكون هناك تعارض بين المنهجين التاريخي والبنيوي، فالتاريخ تحقيق للبنية والبنية تكشف التاريخ، التاريخ بلا بنية مجرد حصر كمي ورصد خارجي بلا دلالة ، والبنية بلا تاريخ ماهية مجردة.**"[3]

---

[1] حسن حنفي: من النقل إلى الإبداع، جزء1، (د.ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص41.

[2] مصدر نفسه، ص43.

[3] مصدر نفسه، ص45.

الجزء الثالث/(من النص إلى الواقع):

يقوم على إعادة بناء علم أصول الفقه ويعرفه حسن حنفي على أنه هو، "**العلم المنهجي الذي استطاع تحويل الوحي إلى منهج استنباطي استقرائي.. وهو أفضل ما أخرجته الحضارة الإسلامية، من حيث هو علم مستقل**"[1]، تتم إعادة بناء هذا العلم من خلال إتباع منهج تحليل النصوص "**يمكن دراسة علم أصول الفقه بعدة طرق تحددها مادة العلم التي توجد في كتب علم الأصول، مما يحتم إتباع منهج تحليل النصوص**"[2]، تكمن أهمية إعادة بناء علم أصول الفقه إلى تغليب المصالح الإنسانية على النص الديني، "**وهذا من أجل يحسن الاستدلال ويغلب المصلحة العامة على حرفية النص وإعطاء الأولوية للواقع على النص**".[3]

الجزء الرابع/ (من الفناء إلى البقاء):

وهو ما سماه حسن حنفي بالمنهج الصوفي وهو إعادة بناء علوم التصوف الذي يقوم على المنهج الوجداني للإنسان، والمقصود بأنه منهج وجداني هو أنه يقوم على أساس ذاتي ويرتبط بالإحساس لدى الإنسان، ويقدم حسن حنفي تعريف لعلم التصوف بإعتباره "**تجربة ذاتية و ممارسة عملية و ليس تصورا ذهنيا، يمكن تصوره منطقيا في القضية**"[4]، وبذلك يكون علم التصوف علم ذاتي لإرتباطه بشعور الإنسان

الجزء الخامس/(من العقل إلى النقل):

في هذا الجزء يتم إعادة بناء العلوم النقلية الخمسة وهي كالتالي: "**علوم القران، الحديث، التفسير، السيرة، الفقه**" **وهذا من أجل إسقاط المادة القديمة التي يري حنفي أنها أصبحت من دون فائدة، ولا تلبي حاجات لإنسان المعاصر مثال ذلك" الآيات التي نسخت قراءتها و حكمها أو تاريخ المصاحف وجمعها**"[5].

---

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص178.

[2] مصدر نفسه، ص 24.

[3] فهد بن محمد القرشي: منهج حسن حنفي، المرجع السابق، ص 390.

حسن حنفي: من الفناء إلى البقاء، محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009، [4] ص844

[5] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص179.

بالإضافة إلى ذلك أشار حسن حنفي إلى علم التفسير وإعادة بناؤه، من هذا لتجاوز التفسير الطولي ولأدبي واللغوي والفقهي، أما في علوم الحديث فيها يتم تحليل إحساس الراوي ويكون ذلك من خلال استعمال مناهج الرواية، وتجاوزها إلى النقد الفكري والحسي ويقول حسن حنفي في هذا الصدد" **وفي علم الحديث يهمنا إعطاء الأولوية للمتن على السند... يهمنا إعطاء الأولوية لمعاني الحديث على الشخص المتكلم**"[1].

الجزء السادس/ (الوحي والعقل والطبيعة):

يخص هذا الجزء العلوم الرياضية والطبيعة وفيه إعادة بناء للعلوم الرياضية من جبر وحساب وهندسة، وذلك من خلال تبيين وظيفة الوحي في توجهه إلى الشعور. والعلوم الطبيعة "**من كيمياء وطبيعة وطب وتشريح ونبات وصيدلة من أجل معرفة وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة**"[2]، حاول حسن حنفي في إعادة بناء العلوم الرياضية والطبيعة بغية أن تتماشي مع متطلبات العصر، وذلك من خلال نزع صفة المادية التي امتازت بها هذه العلوم، ولاهتمام بالجانب الشعوري.

الجزء السابع/(الإنسان والتاريخ):

يرتكز هذا الجزء على العلوم الإنسانية ومحاولة إعادة بناء ما تحمله من علوم(علم الاجتماع_ علم النفس_ السياسة_ الأدب...الخ)، وذلك من أجل معرفة وظيفة التوحيد وتوجيهه نحو الشعور، أي ماهو اجتماعي، وفردي، إنساني، لتكون مهمته وهدفه الوحيد هو توجيه الوحي بمساعدة الشعور ليكون علم إنساني.

الجزء الثامن/(الإنسان والتاريخ):

واختص هذا الجزء لمحاولة وصف بناء الحضارة الإسلامية ومحاولة نقلها إلى الطور جديد، وذلك من خلال النظر في عوامل نشأتها وتصورها ونقل الاهتمام من المركز وهو الله إلى الاهتمام بالإنسان باعتباره هو المحرك الأساسي في عملية التقدم والتطور وتمكن غاية وأهمية مشروع حسن حنفي التراث والتجديد، وفي" **الكشف عن الإنسان في التراث القديم وتثبيته في وجدان العصر**".[3]

---

[1] حسن حنفي: الدين والثورة في مصر، اليسار الإسلامي والوحدة، المصدر السابق، ص26

[2] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 179.

[3] مصدر نفسه، ص180.

ثانيا/ موقفه من التراث الغربي:

إن الهدف من هذا القسم حسب حسن حنفي هو"**إقامة حضارة إسلامية جديدة بالإضافة إلى الحضارة الإسلامية التي ورثناها**"[1]، وهذا بعد التعرف على الحضارة الإسلامية القديمة ودراسة نقاط الضعف والقوة، ومعرفة الأسباب التي كانت سببا في عرقلة سير التطور والتقدم والعمل على سد الثغرات وتصحيح ما يجب تصحيحه للقيام بحضارة إسلامية مواكبة للتطور والتقدم في العصر الحالي خاصة بعد ما وصلت إليه الحضارة الغربية من تطور، وهذا ما أدى بحنفي لمحاولة قيام بمشروع نهضوي يدعم التطور الحضاري للبلاد العربية الإسلامية.

إن التراث العربي القديم تتم دارسته" **على أنه تاريخ وليس خارجه، وأنه تجربة بشرية ومسار حضاري شأن غيره من التجارب، ورد الغرب إلى حدوده الطبيعة والقضاء على عالميته**"[2].وبذلك يصبح موقفنا جراء التراث الغربي هو معرفة بأنه جزء من المكون الحضاري وامتداد للعصر الماضي، فهو مكون من المكونات الثقافة الموجودة في عصرنا وبذلك يهدف هذا القسم إلى" **بيان حدود الثقافة الغربية ومحليتها بعد أن ادعت العالمية، والشمولية وإخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي العالمي ومن محور التاريخ وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي**"[3]، ويؤكد حسن حنفي بأن هذا القسم " موقفنا من التراث الغربي" يتوافق مع القسم الأول "**موقفنا من التراث القديم**"فهما يشتركان في نقطة تمثلت في أن كليهما يبدأ من الحضارة بصفة عامة، إما إنطلاق من حضارة الباحث نفسه أو من الحضارات التي تقابله، قسم حسن حنفي هذا الجزء إلى ثلاثة أجزاء يختص كل جزء بفترة معينة للحضارة الغربية وهي كالتالي:

القسم الأول/ يمثل هذا القسم ويخص**(مصادر الوعي الأوروبي)** ينقسم إلى جزأين:

الجزء الأول:

تعتبر هذه المرحلة الأولى تمت فيها دراسة ظهور ونشأة الفكر العربي في المرحلة الممتدة من القرن الأول إلى غاية القرن السابع وحسب حنفي" **تتم فيه دراسة تاريخ**

---

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 180.

[2] ميثم الجنابي: الفكرة الحضارية عند حسن حنفي(2) فلسفة الاستغراب ورد الحضاري أو تأويل لاهوتي، صفحة المثقف، العدد5104، ص 26_5، 2022.

[3] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص181.

الفكر الأوروبي في مصادره الأولى منذ نشأته عند أباء الكنيسة ثم الرومان[1] " سميت هذه الفترة بعصر أدباء الكنيسة، يوجد للوعي الأوربي ينظر حنفي أربع مصادر اثنين معلنين واثنين غير معلنين" **فالمصدران المعلنان هما اليوناني والروماني، أما لمصدرين غير المعلنين فهما المصدر الرقي القديم والبيئة الأوروبية نفسها"**[2].

الجزء الثاني:

تعتبر هذه المرحلة هي المرحلة الثانية من القسم مصادر الوعي الأوروبي تسمي بالعصر المدرسي،"**هي مرحلة التاريخ الفكر الغربي**"، وتظهر أهمية هذه الفترة في أنها " **كانت وعاء للحضارة الإسلامية بعد أن تمت ترجمتها**[3]."

القسم الثاني/ (بداية الوعي الأوربي): وينقسم بدوره إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى:

هي الإصلاح الديني والعصر النهضة تمتد هذه المرحلة من القرن الخامس عشر والسادس عشر تمت في هذه الفترة الزمنية التخلي عن السلطة إلى الدين وحكم رجال الكنسية، حيث عرفالعقل البشري جمود لأن الكنسية تحكم حياة الإنسان في جميع المجالات، إي سلبت للإنسان حق استخدام عقله واتخاذ قراراته وبالتالي تم التخلص من قيود الكنيسة وتحرر العقل البشري وأصبح الإنسان يستخدم أفكاره في تسيير شؤون حياته وابتكار مختلف الفنون والصناعات،" **وأعلن الاستقلال عقلا و إرادة فهما وسلوكا ونظرا وعملا وأعطى الأولوية للحظة على الديمومة والباطن على الظاهر والأخلاق على العقاد**".

المرحلة الثانية:

هي العصر الحديث تمتد من القرن السابع عشر إلى الثامن عشر عرفت هذه الفترة وجود منهجين متعارضين المنهج العقلي والمنهج التجريبي، جمع كل منها عدد من المفكرين والفلاسفة، وبالرغم من الاختلاف والتعارضيين المنهجين إلى أن هدفهم واحد وهو الوصول إلى الحقائق وتحقيق التقدم والتطور في شتى المجالات.

---

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 181.

[2] حسن حنفي: مقدمة في علم الإستغراب، الدار الفنية للنشر والتوزيع د.ط، 1411ه_ 1991، القاهرة، ص 116.

[3] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص181.

القسم الثالث/(نهاية الوعي الأوروبي):

تمتد هذه الفترة من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، شهدت هذه الفترة قيام نزاعات واختلافات في أراء الفلاسفة والمفكرين والذي نتج عنه اختلال في توازن الشعور الأوروبي إلى حيث ظهور المنهج الظواهري الفينومينولوجي الذي أعاد لم مختلف الاتجاهات، وتحقيق التوافق بين الفلاسفة والمفكرين والذي بدوره استطاع إرجاع توازن الفكر الغربي المثالية والقضاء وبصورة نهائية على الصورية والمادية وبالتالي،"**اكتملت المثالية الأوروبية وعاد الخصمان المنفرجان إلى الشعور من جديد**[1]" وبالتالي حسب حسن حنفي في مشروعه النهضوي" **التراث والتجديد**"، وفي عرضه للقسم الأول من المشروع هو "موقفنا من التراث القديم" والذي بين فيه بداية التطور وتقدم العالم العربي الإسلامي ومواكبته للتحضر وفي القسم الثاني "**موقفنا من التراث الغربي**"، والذي اظهر فيه نهاية الشعور الأوروبي وانسحابه من دور القائد الأول للحضارة البشرية.

ثالث/ نظرية التفسير:

تقوم نظرية التفسير على جمع وإعادة بناء الحضارتين(الحضارة الإسلامية، الحضارة الغربية)، معا وذلك بالرجوع إلى الأصول الدينية والكتب المقدسة، فحقيقة مشروع حسن حنفي التراث والتجديد،"**هو محاولة لإعادة بناء الحضارة بالرجوع إلى مصدرها في الوحي، أو إعادة تفسير الوحي كما هو بالرجوع إلى الحضارة الإنسانية الحالية.**"[2]

فالهدف الرئيسي هو تحويل الوحي إلى علم إنساني محض، وهذا يتحقق من خلال نظرية التفسير بحيث يخضع القسمين السابقين"موقفنا من التراث القديم" و"موقفنا من التراث الغربي"، إلى التفسير أي تفسير كل الأفكار و الموضوعات و النصوص التي تتطرق إليها كل واحدة من الجبهتين السابقتين.

إن إستخدام التفسير هو ضمان لعدم الوقوع أو وجود أخطاء، وجلب نتائج سليمة و صحيحة وبالتالي التفسير"**هو النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم و التي يمكن بها**

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص 183.

[2] مصدر نفسه،ص183.

تحويل طاقة الوحي إلى البشر، وصبها في الواقع و تحديد اتجاهنا الحضاري بالنسبة للثقافات المعاصرة."[1]

يقسم حنفي هذا القسم إلى ثلاثة أجزاء مرتبة على النحو التالي:

الجزء الأول/ العهد الجديد:

خصص حسن حنفي هذاالجزء إلى دراسة الوحي منذ بداية ظهوره إلى أخر نهاياته يقصد حسن حنفي بدراسة الوحي هي الدراسة الشاملة للتوراة والإنجيل بشكل مفصل من خلال إتباع منهج التحليل.

تتم هذه العملية لغايات منها تصحيح الأخطاء بعدما تم تحريف النصوص الدينية، ومحاولة تبسيط معانيه لينال الباحث درجة كاملة من الفهم والاستيعاب" **وهي محاولة لتحقيق صحة الوحي في التاريخ إبتداءا من مراحل الوحي السابقة على المرحلة الأخيرة أعني التوراة و الإنجيل"**[2]

الجزء الثاني/ العهد القديم:

يتمحور هذا الجزء حول الكتاب المقدس "العهد القديم"، وذلك من خلال التغلغل في معانيه وشرح مفرداته ومعانيه وإخضاعه لفحص شامل، وذلك من أجل الوصول لأي زيادة أو نقصان قد تعرض لها كتاب العهد القديم، والتمييز بينه وبين الكتب اليهودية الباقية والعمل على الفصل بين ما قاله أنبياء بني إسرائيل وما قاله الملوك.

يدعم حسن حنفي فكرته بقوله"**يتم تحليل العهد القديم الكتاب المقدس عند اليهود والتمييز بين كتبه و كتب التوراة وكتب التاريخ... ومعرفة ما قاله الأنبياء وما قاله الأحبار والملوك".**[3]

الجزء الثالث/ المنهاج:

ويقصد به محاولة وضع نظرية جديدة للتفسير تجمع كل مناهج التفسير(الفلسفية الكلامية،العقلية..)، والتخلي عن مناهج التفسير السابقة التي عمل بها تراثنا القديم

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص184.

[2] مصدر نفسه، ص184.

[3] مصدر نفسه، ص185.

والانطلاق من الجانب الشعوري" **الذي يقدم لنا التجارب الحية التي يقوم العقل بتحليلها ويصل إلى معان تكون هي معاني النص و التي يمكن أيضا إدراكها بالحدس.**"[1]

وبذلك يكون الهدف من وضع نظرية جديدة للتفسير، هو معرفة سبب التخلف والركود و محاولة الإصلاح، وتحقيق التجديد الذي يحقق لنا نهضة في شتى المجالات.

وفي الأخير يمكن القول أن مشروع التراث والتجديد عند حسن حنفي كانت له غاية تمثلت في العمل على النهوض بالبلاد العربية الإسلامية وتحقيق التطور الثقافي والحضاري والتماس التجديد في جميع المجالات، إلغاء التبعية والتقليد الأعمى للحضارة الغربية

التخلص من الأفكار التي تعرقل سير عملية التطور، الحفاظ على الهوية القومية للبلاد العربية و تحريرها من قيود الغرب.

تطرقنا في هذا الفصل إلى موقف حسن حنفي من التراث القديم وموقفه من التراث الغربي ونظرية التفسير وسنشرع الأن إلى الفصل الثالث الذي سنقوم فيه بعرض علم الاستغراب في مواجهة الإستشراق ومن جدل الأنا و الأخر إلى بناء علم الاستغراب وعرض أهم نتائج الاستغراب، وفي الأخير عرض مجموعة من أراء المعاصرين حول المشروع.

[1] حسن حنفي: التراث والتجديد، المصدر السابق، ص185.

الفصل الثالث:

مشروع الاستغراب عند حسن حنفي.

تمهيد:

إن ما شهده العالم العربي من تخلف وركود في جميع المجالات يرجع سببه إلى تقليده الأعمى للغرب، وتبعيته للحضارة الغربية، بحيث كانت الدول الغربية هي المبدعة والعالم العربي هو المستهلك، وهذا ما جعل حسن حنفي يدعو للتجديد والتخلي عن التبعية للغرب و الحفاظ على الهوية العربية وتنمية قدراته في جميع المجالات وذلك من خلال انتهاج طريق الإبداع وجعل الغرب هم موضوع الدراسة، بعد ما كانوا هم الدارسين وذلك من خلال علم الاستغراب الذي جاء نضيرا لعلم الاستشراق، ومفاده قدرة الشرق على دراسة الغرب بنفس الطريقة التي قام الغرب بدراسة الشرق.

المبحث الأول: منطلقات مشروع الاستغراب في فكر حسن حنفي.

أولا/ الاستغراب في مواجهة الإستشراق:

بعد الثورة العلمية والنهضة التي شهدها الغرب في غضون القرنيين 18 إلى غاية القرن 20 أحدثت تغير، وقلب للموازين بعد أن كان العالم الإسلامي هو المسيطر أصبح الغرب هو القوة العلمية المسيطرة، حيث إكتسبت الدراسة الاستشراقية أهمية كبيرة عند المسلمين ومحط اهتمام الباحثين والمفكرين والدارسين، حيث صارت هناك تبعية كبيرة إلى الغرب والذي كان له أثره السلبي على الفكر إسلامي، من هذا وجب علينا أن نتعرف على الإستشراق:

كلمة الإستشراق كلمة اصطلاحية لا يريد بها مدلولها اللغوي، حيث التوجه نحو الشرق يقال إستشرق إي اتجه إلى الشرق وإنتسب إليه[1].

والإستشراق في المفهوم الاصطلاحي هو طلب علوم الشرق، والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته، وأطلقت كلمة مستشرق الأول مرة سنة 1630م على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، واستعملت كلمة الاستشراق الأول مرة في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م بعد أن شاع استعمالها، وأصحبت اللفظة دالة على التخصص الثقافات الشرقية[2].

وعندما نتحدث اليوم عن الإستشراق فأننا لا نقصد ذلك المعنى الضيق اللغوي، وإنما نقصد بالاستشراق بمفهومه الاصطلاحي الضيق الذي يعني اهتمام العلماء الغربيين بالدراسات الإسلامية[3].

والعربية ومنهج هؤلاء العلماء ومدارسهم واتجاهاتهم ومقاصدهم، وإرتبطت حركة الإستشراق اليوم بالمفهوم الحضاري الغربي الذي استطاع بذكاء أن يوجد تحالفا بين الثقافة والسياسة وأن يستخدم الثقافة كأداة لتحقيق أهداف سياسية، وبهذا المعنى يصبح

---

[1] محمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه مدارسه أثارة، منشورات المنظمة الاسلامية والعلوم الثقافية ايسسيكو الرباط،1438_ 2012، ص 11.

[2] مرجع نفسه، ص11.

[3] مرجع نفسه، ص 12.

الإستشراق محملا بإيديولوجية المنهج العلمي، والاتجاهات السائدة في القرن 19م، لتبرير الهيئة الثقافية وطمس هوية الشعوب[1].

ومن هنا فإن السؤال يطرح نفسه علينا إذا كان الإستشراق وهو المنهج العلمي السائد في الغرب هل هناك مقابل الاستشراق، وهل اهتم العرب بدارسة الغرب وثقافتهم كما فعل المستشرق؟.

وللإجابة هذا السؤال يمكن أن نقول أنه وجد هناك من قام بدراسة الشرق وأنه ظهر لنا في العلم العربي أحد المفكرين الذي أتى لنا بفكرة مغايرة وقلب الموازين وهو الفيلسوف حسن حنفي الذي قدم لنا علم جديد وهو علم الاستغراب الذي جاء كرد على الإستشراق، وللتعرف على الاستغراب لابد علينا تعريفه:

الإستغراب في اللغة هو" **إستغرب في الضحك وأغرب إذا أكثر منه وفي الحديث أنه ضحك حتى استغرب أي بالغ فيه، وقيل أن استغراب هو القهقهة، وفي حديث الحسن إذا إستغرب الرجل ضاحكا في الصلاة أعاد الصلاة وهو مذهب أبي حنيفة.... وفي دعاء ابن هبيرة أعوذ بك اللهم من كل شيطان مستغرب وكل بطيء مستغرب...**[2]".

أما تعريف الإستغراب في الاصطلاح نجد تعريفه عند أحمد سمايلوفيش"**وعلى هذا يمكن القول أن كلمة الإستغراب مأخوذة من كلمة غرب، وكلمة غرب تعني أصلا غروب الشمس وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب ومن هنا يمكن كذلك تحديد كلمة المستغرب، والذي تبحر من أهل الشرق في إحدى لغات الغرب وآدابها وحضارتها**[3]".

أما حسن حنفي يعرفه "**الإستغراب هو الوجه الأخر المقابل بل النقيض للإستشراقفإذا كان الإستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) ومن خلال (الغرب) إذا كان الإستشراق هو دراسة الحضارة الإسلامية من خلال باحثين ينتمون إلى حضارة أخرى ولهم بناء شعور مخالف لبناء الحضارة التي يدرسونها فإن الاستغراب هو العلم المضادله.....في الإستغراب انقلبت الموازين وتبدلت الأدوار فأصبح الأنا الأوروبي**

[1] يحي مراد: معجم أسماء المستشرقين، دار الكتب العلميق، (د. ط)، بيروت، لبنان، ص 12.

[2] ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار لسان العرب، مجلد 2، بيروت، (د.ت)ص 967.

[3] أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، القاهرة، 1997، ص 37.

الدارس بالأمس هو الموضوع المدروس اليوم كما أصبح الأخر الأوروبي المدروس بالأمس الأنا الدارس اليوم"[1].

وحتى نقرب مفهوم الإستغراب أكثر ويصبح أكثر تجلي لنا لابد من عقد مقارنة بين مفاهيم قريبة منه(**الإغتراب أو الإستلاب التغريب**)، ومفهوم الاغتراب أو الاستلاب في اللغة هو البعد عن الأهل والوطن، في الاصطلاح هو يعبر عن حالة من يكون ملكا لشيء أخر غيره، ويصبح غريبا اتجاه شيء معين أو شخص معين كان يرتبط به على نحو **وثيق... ويعرف الشخص المغترب سياسيا بأنه هو ذلك الشخص الذي يكون لديه شعور دائم بالغربة عن المؤسسات السياسية القائمة وعن القيم السياسية الموجودة...**[2]

وعليه إن اغتراب الأنا يؤدي إلى تلاشي هوية الشعوب وقيمها، ولأجل ذلك كانت الرؤية القومية العربية لإشكالية الاغتراب في العقود الأخيرة، وهي تغلف الفكر العربي القومي كوجود وهوية وقيم، أن تؤنب الضمير الجمعي للأمة، إذا لم يتحرر من قيود الواقع العربي الذي حال بين الإنسان وقضايا مجتمعه[3].

ومن هذا المنطلق حاول حسن حنفي أن يؤسس لفكرة جديدة وعقلانية مقابلة تقلب الموازين، فتخضع الأخر الذي كان الدارس إلى موضوع الدراسة، ونحو الذات التي كانت موضوع إلى ناقد وهذا من أجل إثبات الذات في ظل وجود الأخر حيث يذكر حسن حنفي" **أن مهمة علم الإستغراب هو القضاء على المركزية الأوروبية، وبيان كيف أخذ الوعي مركز الصدارة عبر التاريخ الحديث داخل البيئة الحضارية الخاصة، ومهمة هذا العلم الجديد رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعة، بعد أن انتشر خارج حدوده من خلال سيطرته على أجهزة الأعلام ووكالات الأنباء ودور النشر الكبرى... ومهمته القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي يتوحد بها الغرب."**[4]

---

[1] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص 23- 24.

[2] إبراهيم مدكور: معجم اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطبعة المصرية، 1403- 1983م، ص 16.

[3] علي حسن الجابري: الإنسان المعاصر بين غروب الحضارة واغترابه دارسة في جدلية الخوف، دار ملاوي للنشر التوزيع،ط1، 1426 - 2005 ص88.

[4] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص23-24.

ونستنتج من قول حسن حنفي أن هدف مشروعه هو الدعوة إلى عدم التبعية والدعوة إلى التحرر من الأخر، وإبراز الذات والقضاء على الهيمنة الأوروبية التي أصبحت هي الكفة الوحيدة الراجحة والقائدة للعالم والدعوة بنهوض بالوعي الإسلامي والفكر العربي وكسر قيود التبعية وإعادة التوازن الثقافي وفي هذا الصدد يذكر حسن حنفي "**مهمة علم الإستغراب هو إعادة التوازن للثقافة الإنسانية، بدل من هذه الكفة الراجحة للوعي الأوروبي والكفة المرجوحة للوعي اللأوروبي، فطالما أن الكفتين غير متعادلتين سيظل الوعي الأوروبي هو الذييمد الثقافة الإنسانية بإنتاجه الفكري العلمي وكأنه هو النمط الوحيد للإنتاج**"[1].

وعلى هذا الأساس وضح حسن حنفي في علم الإستغراب أحد النقاط المهمة التي تعود بسلب والتي لها خطورة كبيرة على الحضارات والشعوب، التي لا تنتمي إلى الوعي أخر ومدى تفاقم مخاطر هذا الوعي ولقد لخصنا في جملة كانت ابرز أهم نقاط التي ذكرها حسن حنفي "**النظرية الذاتية الخالصة كالتي مفادها أن العالم يوجد عندما يعرفه الوعي الأوروبي، ولا يوجد عندما يتجاهله، وأيضا إنكار التاريخ الحضاري للشعوب اللأوروبية كأنها حضارات ما قبل التاريخ، بالإضافة إلى بداية الاستعمار التقليدي .... بداية القضاء على الثقافات المحلية ... نهب ثروات الشعوب للأوروبية، التشويه المتعمد لثقافات الشعوب**[2]."

وعليه إن تخوف حسن حنفي من طمس الشخصية العربية ومحو الهوية والتراث العريق لها، في ظل هذه التبعية جاء مشروعه النهضوي بعلم الاستغراب الداعي لتحرر من التبعية واستعادة الذات والهوية ومجابهة الغرب وإعادته إلى حدوده الطبيعية.

ثانيا/ من جدل الأنا والأخر إلى بناء الإستغراب:

لقد استخدم حنفي في مشروعه علم الإستغراب مصطلحين أعطى بهما دعم لفكره الاستغرابي إذا حدد مصطلحين في دراسة مطلقة على الوعي الإسلامي بمصطلح "**الأنا**" في حين أطلق على الوعي الأوروبي بمصطلح "**الأخر**"، وذلك مبرزا العلاقة بينهما إذا يرى حسن حنفي أن الأنا هو الحضارة الإسلامية والأخر الحضارة الغربية وبذلك العلاقة

[1] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص 27.

[2] مصدر نفسه، ص 29.

التي تجمعهما هي علاقة تضاد لا تماثل "**مميز بين طبيعة الحضارتين حيث رد هذا الخلاف، إلى بين طبيعتين فحضارة الغرب حضارة ذات طبيعة طردية أي نشأت بالطرد المستمر من المركز ورفضا له كتطور والعرف ولا توجد ماهية مسبقة له كما هو الحال في الوعي الإسلامي**"[1].

في حين الحضارة الإسلامية حضارة ذات مركزية، إي أنها ذات ماهية مسبقة فهي تمركز حول رسالتها وعقيدتها أي أنها تسبح علومها من أصول الدين والفقه والتصوف حول مركز واحد وهي تنطلق من هذا المركز وتبدع من خلاله"،[2] من هذا نلاحظ أن حسن حنفي يري أن الحضارة الإسلامية تقتصر علومها المرجعية على المدينة، أما الغرب الحضارة الغربية فتوجهها اجتماعي إنساني، وهذا يعني أن الهجوم هنا ليس بتدمير الثقافة الغربية أو لإنقاص منها بل على العكس يجب التعرف على مكوناتها الأساسية ورد عناصرها إلى منابعها، وهذا تبين في قوله "**لا ينبغي السيطرة أو الهيمنة بل ينبغي فقط التحرر من أسر لأخر حتى يوضح الأنا على نفسه المستوى من الندية والتكافؤ**"[3].

وعلى هذا الأساس يرى حسن حنفي أن علم الاستغراب هو العلم الوحيد القادر على استرجاع الأنا الضائع في ظل وجود حضارة الأخر، ويبرز ذلك في قوله"**هذا مهمة هذا العلم الجديد وإعادة الشعور للأوروبي إلى وضعه الطبيعي والقضاء على اغترابه وإعادة ربطه بجذور القديمة، وإعادة توجيهه إلى واقعه الخاص من أجل التحليل المباشر له، وأخذ موقف بالنسبة لهذه الحضارة التي يضنها الجميع مصدر كل علم وهي في الحقيقة حضارة غازية لحضارة أخرى ناشئة نشأة ثانية أو تعيش إحيائها ونهضتها**[4]."

---

[1] جيلالي بوبكر: التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهنات الحاضر قراءة في فلسفة حسن حنفي وفي مشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص 57.

[2] حسن حنفي: اليسار الاسلامي، المصدر السابق،ص 57.

[3] حسن حنفي: ماذا يعني علم الاستغراب، دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 2000، ص 44.

[4] مصدر نفسه، ص 51.

من خلال هذا كله نستنتج أن حسن حنفي يرى أن الفكر العربي له القدرة على تحقيق مشروع نهضوي يمكنه من التفوق وتجاوز الأخر سياسيا وثقافيا واقتصاديا إذ يرى "**أن معنى الفكر العربي المعاصر إنتاجا الفكري منذ فجر النهضة العربية حتى لأن، وقد بدأت بروادها الثلاث الأفغاني مؤسس حركة الإصلاح الديني والطهطاوي مؤسس الليبرالية الحديثة وشلبي رائد التيار العلمي العلماني وتمتد جذور هذا التيار الثلاثة في التاريخ قبل عصر النهضة، عند محمد عبد الوهاب وابن القيم وابن تيمية وأحمد بن حنبل بالنسبة للإصلاح الديني وعند الشيخ حسن العطار وابن رشد والمعتزلة والفقهاء السياسية الشرعية المتأخر مثل،الطرطوش وابن الأزرق بالنسبة للتيار الليبرالية وعند العلماء المسلمين علماء الرياضيات الطبيعيات وللغة والتاريخ بالنسبة للاجاه العلمي العلماني ولكن يكفينا عصر الرواد وما بعده ولا ما قبله**"[1].

ومن هذا المنطلق قام حسن حنفي بتتبع التغيرات الحاصلة على المستوى الفكر العربي الحديث والمعاصر، بتياراته الثلاث من ناحية الوجهة التاريخية متتبعا إياها من الأعلى إلى الأدنى عبر سلسلة من الأجيال حيث يذكر حسن حنفي في هذا الصدد" **ويضم هذا الفكر أنتاج أربعة أجيال في كل تيار إذا الجيل الخامس فبعد الرائد الأول للإصلاح الديني، وهو الأفغاني أتت ثلاثة أجيال أخرى بعد محمد عبده ورشيد رضا وحسن البناء، وحدثت الأزمة في الجيل الخامس على يد الجماعات الإسلامية الحالية، وبعد الرائد الأول الليبرالية رفاعة رافع الطهطاوي جاءت أجيال ثلاثة بعد أحمد لطفي السيد وقاسم أمين وعلي عبد الرزاق وطه حسين والعقاد، فم ظهرت الأزمة في الجيل بعد الفقهاء على الليبرالية بعد ثورة 1952 وعودتها.**[2]

في حزب الوفد الجديد عند خالد محمد خالد وبعد الرائد الأول للاتجاه العلمي عند شلبي توالت الأجيال الثلاث بعده، موسي ونيقولا حداد ويعقوب صروف إسماعيل مظهر وزكي نجيب محمود الأول، ظهرت الأزمة عند الجيل الخامس عند زكي نجيب محمود الثاني وثنائية العلم والأيمان.[3]"

---

[1] حسن حنفي: هموم الفكر والوطن، ج2، دار قباء للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 51.

[2] علي رحومة سحبون: إشكاليات التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي نموذجا دارسة تحليلية مقارنة، شركة الجلال للطباعة، 2007،ص 129،130

[3] علي رحومة سحبون: إشكاليات التراث والحداثة، المرجع السابق،ص 133، 132.

ونستشف مما سبق أن حسن حنفي أطلق العنان على تحرير الذات أو الأنا العربية داعيا لها بضرورة التجديد وهذا ما لاحظناه من خلال قوله"**بالتجديد من الداخل وليس من الخارج الثقة بالذات والقدرة على الإبداع، والقدرة على أن يتحمل الإنسان مسؤولية ما تحمله القدماء من قبل، وإنا لسنا نقات العلوم لا من القدماء ولا من الغرب المعاصر، ولكننا منذ البداية مبدعو العلوم وأنه في الحقيقة الأمر فأن النهضة العربية الإسلامية الحالية التي تسير خطوة إلى أمام أكثر، مادامت تعتبر نفسها ناقلة علم وكأنها تلميذ ينقل من أستاذ على الدوام.**[1]"

ومما سبق نلاحظ أن حسن حنفي من المفكرين الذين دعوا إلى الانفتاح والتجدد وليس من دعاة الانغلاق الفكري، عكس بعض الذين اهتموا بالغرب حيث نجده في العديد من كتاباته يدعوا إلى الانفتاح والإبداع وتقوية الذات، وهذا ما استخلصنه من قوله" **أن يرى المفكر والباحث صورة الأخر في ذهنه رأي صورة في ذهنه الأخر، بدل أن يري الأخر في مرآة الأنا رأي الأنا في مرآة الأخر، لما كان الأخر متعدد المرايا ظهر الأنا متعدد الأوجه**"[2].

وعليه فإن حسن حنفي بقدر ما هو رافض للوافد الغربي بصورته التغريبية فهو رافض أيضا الانغلاق، وهذا ما استخلصته من قوله" **فكلما وعي الإنسان التراث القديم وزاده إحساسه بمشاكل العصر لجأ إلى التوفيق أو الاجتهاد، وأنا في كل مرة أجد أنني نجاحه إلى، أستعير أو أقتبس بعض النظريات الحديثة لأجل ثقافي الإسلامية، قادرة على مواجهة تحديات العصر لجأ إلى هذا الاجتهاد، ولقد فعل القدماء هذا حتى في مسالة التأويلات للعقائد فلم يروا حرجا على الانغلاق في الحديث، على أنه في صفاته وذاته وأفعاله باعتبار أن ذلك علم مجاز وكل ذلك قياس للغائب على الشاهد**[3].

وعلى هذا الأساس يرى حسن حنفي أنه هناك قلة قليلة من الباحثين الذين أتيحت لهم فرصة الدراسة في الغرب، وهم يمتلكون ثقافتين كما أن موضوع الحضارة الأوروبية عالجه فلاسفة أوروبا أنفسهم، كوحدة واحدة وكجزء من فلسفة الحضارة ويعطي

---

[1] حسن حنفي: اليسار الإسلامي، المصدر السابق، ص47.

[2] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص 55، 65.

[3] حسن حنفي: اليسارالإسلامي ، المصدر السابق، ص 246.

أمثلة لهؤلاء هوسرل وبرغسون نيتشه ، وعلى الرغم من تنوع الاتجاهات وتعدد جوانب التراث الأوروبي إلا أن هناك سمات مشتركة تنعكس على الوعي الأوروبي، كما أن الوعي الحضاري الذي يتحدث عنه حسن حنفي هو الوعي الفلسفي الذي إليه تعود أي الوعي السابق، ومع ذلك فهو لا يرفض مجيء متخصصين في فروع المعرفة أخرى للقيام بنفس المهمة[1].

وعليه فإن حسن حنفي يذكر في هذا الصدد" **لا يوجد شعب ينهض أو بأقل دون أن تظهر لديه فلسفة التاريخ تعلن عن نهضته، كما نفعل لأن أو تعلن عن نهايته كما هو الحال في فلسفات التاريخ المعاصرة، فلسفة التاريخ في المؤثر على حركة الشعوب إقداما أو إحجاما تقدما أو نكوصا.**[2]"

ثالثا/ نتائج الإستغراب:

إن المشروع الذي أتى به حسن حنفي في علم الاستغراب والذي كان هدفه، دراسة الغرب من جميع النواحي و جعله تيارا عاما في البلاد حيث رأى حسن حنفي أن هذا المشروع سوف تترتب عليه نتائج و التي رتبها حسن حنفي حسب منظوره كما يلي:

1) السيطرة على الوعي الأوربي، وفي هذا الصدد يكون علينا احتواء الفكر الأوروبي من جميع النواحيقلبا وقالبا وذلك من خلال التمكن منه، وتحديد ومعرفة نقاط قوته وضعفه و بالتالي يقل شأنه وتظهر محدودية فكره، حيث يرى حسن حنفي أن يتم السيطرة على الوعي الأوروبي أي احتواؤه بداية و نهاية نشأة و تكوين.[3]

2) دراسة الوعي الأوربي على أنه تاريخ و ليس خارج التاريخ[4]، وهذا معناه أنه عند القيام بدراسة الوعي الأوربي عن طريق الوعي التاريخي الإسلامي من خلال، علم الاستغراب أي إعادة الوعي الأوربي إلى حيز التاريخ، وتتم دراسته على أساس انه تجربة بشرية كباقي التجارب و ليس خارجا عن التاريخ.

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية : جدل الأنا و الأخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاد الستين، مكتبة مدبولي الصغير، ط1، 1997، ص199.

[2] حسن حنفي: ماذا يعني علم الاستغراب، المصدر السابق، ص 64.

[3] مصدر نفسه، ص50.

[4] مصدر نفسه،ص50.

3) عرفت البلاد العربية بصفة عامة استعمار وغزو ثقافي من طرف الغرب، ولذلك أكد حسن حنفي على إرجاع الغرب إلى بيئتهم وحجمهم الطبيعي، وإيقاف التأثير الغربي على البلدان العربية الإسلامية، والحد من التقليد الأعمى للثقافة الغربية ومحاولة جعل البيئة العربية مستقلة بذاتها ولديها خصوصيتها، والاعتماد على نفسها بدل من اللجوء إلى الغرب.

4) الحرص على تحقيق التوازن بين الحضارة العربية والغربية، واكتساب كل من الحضارتين نفس المركزية، فلا يكون هناك تفاوت وتضخم بين الحضارتين وجعلهم في نفس المستوى و ذلك يكون من خلال، "القضاء **على أسطورة الثقافة العالمية، و إكتشاف خصوصيات الشعوب**"[1]، ومعنى ذلك أن لا تغطي الحضارة الأوربية على حضارات الشعوب الأخرى ولا تحجب عنها سبل التقدم والتطور لذلك وجب اكتشاف خصوصيات وامتيازات كل حضارة على حدا.

5) يكشف حسن حنفي أنه لا يمكن تحقيق الإبداع إلا إذا تخلصنا من سلطة وقيود الأخر يقول في ذلك" **إفساح المجال للإبداع الذاتي للشعوب غير الأوروبية، وتحريرها من هذا الغطاء الذهني وهذه البيئة العقلية، حتى تفكر الشعوب بعقلياتها الخاصة وأطرها المحلية فتتعدد الأنماط و تتنوع النماذج، فليس هناك نموذج واحد لكل الشعوب**".[2]

6) يذكر حسن حنفي في كتابه مقدمة في علم الإستغراب" **القضاء على عقدة النقص لدى الشعوب غير الأوربية بالنسبة للغرب، وقيام بإبداعها الخلاق، بدلا من أن تكون مستهلكة للثقافة والعلم والفن بل وتصير قادرة على التفوق على غيرها وقد يتحول مركب النقص إلى مركب عظمة يساعد على الخلق و الإبداع**"[3]،إن القيام بعملية الإبداع والصنع المحلي يجعل من الدول الغير أوربية، ترتقي بنشاطاتها ويجعلها تنافس الدول الأوربية في الإبداع و يتحقق ذلك من خلال تخليص الشعوب وتحرير عقولهم، وجعلهم يؤمنون بقدرتهم على الإبداع بدل أن يبقوا مجرد مستهلكين لثقافات الغرب.

---

[1] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص50

[2] مصدر نفسه، ص51

[3] مصدر نفسه، ص52

7)"**إعادة كتابة التاريخ بما يحقق أكبر قدر ممكن من المساواة في حق الشعوب، بدلا من النهب الأوربي لثقافات العالم و اكتشاف دور الحضارات التي ساهمت في تكوين حضارة الغرب، والتي حاك الغرب حولها مؤامرة الصمت**"[1]، إن تأسيس الحضارة الأوربية يرجع في الأصل إلى عدة حضارات التي ساهمت في تأسيس الثقافة الغربية.

8) "**بداية فلسفة جديدة للتاريخ تبدأ من ريح الشرق واكتشاف الدوائر الحضارية وقانون تطورها اشمل وأعم من البيئة الأوربية، وإعادة النظر في وضع الشعوب الشرقية كبدايات للتاريخ، وكما بدأت الحضارات من الشرق ثم انتقلت إلى الغرب وتعود إلى الشرق من جديد**"[2]،يقصد حسن حنفي من قوله هذا هو إعادة بناء تاريخ جديد للشرق والعمل على تنمية الحضارات، وكما كانت الحضارات سابقا من أصول شرقية ثم تداولتها الدول الغربية فقد حان الوقت لتعود إلى الشرق.

9) من النتائج أيضا التي حددها حسن حنفي هي" **انتهاء الإستشراق وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات ومن أحجار إلى شعوب، وتصحيح الأحكام التي ألقاها الوعي الأوربي وهو في عنفوان يقظته على حضارات الشرق، وهي في عمق نومها و خموله.ا**"[3]

10)" **إنشاء علم الإستغراب كعلم دقيق، بعد أن ظهرت إرهاصاته لدى جيلنا ودون أن تتحول إلى علم، وتحويل الحضارة الأوربية أيضا من دارسة موضوع إلى موضوع الدراسة والكشف عن مسار هذه الحضارة مصدرا و بيئة، بداية و نهاية نشأة و تطورا.**"[4]

إن الهدف من إنشاء علم الاستغراب هو معرفة كل ما يخص الحضارة الغربية ودراستها من كل النواحي والجوانب، وتحويلها من دارس إلى مدروس" **ليصبح الغرب موضوع للدراسة و المعرفة بنفس الطريقة التي خلق منها الغرب الإستشراق، و نخلق نحن**

[1] حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص52

[2] مصدر نفسه، ص53-54

[3] مصدر نفسه، ص53-54

[4] مصدر نفسه، ص54

الاستغراب لدراسة أصول و مراحل و هيكل و مستقبل الفكر الغربي ليلاحظ الغرب صورته في مرآة البقية و يتجرد من الشخصية التي خلقها لنفسه".[1]

11)" رد ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده إبان عنفوانه الاستعماري من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام ووكالات الأنباء و الاستخبارات".[2]

12) يسعى حسن حنفي إلى"**أن تشهد الإنسانية عصرا جديدا يختفي منه داء العنصرية الدفين،الذي نشأ إبان تكون الوعي الأوربي حتى أصبح جزءا من بنيته ،وبالتالي تختفي عدوانية الشعوب على بعضها البعض.**"[3]

13) تكوين الباحثين الوطنين الذين يدرسون حضارتهم الخاصة من منطق وطني وحضارة الغير بطريقة أكثر حيادا وإنصافا مما فعل الغرب مع الغير فتنشأ، بالتالي العلوم الوطنية و تتكون الثقافة الوطنية ويتأسس التاريخ الوطني وينتهي الفصام في الثقافة والسياسة بين العلم والوطن بين الباقي والمواطن.[4]

بعد عرضنا في هذا المبحث إلى الإستغراب في مواجهة الاستشراق ومن جدل الأنا والأخر إلى بناء الإستغراب وعرض أهم لنتائج علم الاستغراب سنقوم في المبحث الثاني بعرض أهم أراء المعاصرين حول مشروع النهضة عند حسن حنفي

[1]Hassan Hanafi, Lislam et la modernitéislam et progres, univrsitatOberta de catalanya, septembre,2010,p13

[2] عبد الله قدري، ماهو علم الاستغراب الذي أسسه المفكر الراحل حسن حنفي، الشروق، الخميس 21 أكتوبر 2021

[3] Hassan Hanafi, lexrgese de la phenomeniloge,letet actuel de la méthode phénoménologique et application son application au phénomène religieux,(thèse de doctorat , dactylographiée 1965),pp3_2

[4] حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، المصدر السابق، ص56

المبحث الثاني: أراء المعاصرين حول مشروع النهضة عند حسن حنفي

أولا/ المعارضين:

إن المشروع النهضوي لحسن حنفي مثله مثل أي مشروع تعرض لحملة من النقد بين من هو مؤيد لأفكاره التجديدية باعتباره مشروع ذو قيمة لمصلحة العالم العربي، وتحقيق التطور ومواكبة حاجات العصر، وبين من هو معارض لأفكاره ويطرح جملة من الانتقادات التي وجهت لمشروعه الحضاري، وفيما يلي سوف نقوم بعرض جملة من الناقدين الذين عارضوا أفكار حسن حنفي وعايبوا مشروعه وما جاء فيه من أفكار وهي كالتالي :

1) جورج طرابيشي: تعرضت أفكار حسن حنفي للنقد من طرف الكاتب جورج طرابيشي الذي ألف كتاب بعنوان" ازدواجية العقل، دراسة تحليلية نقدية لكتابات حسن حنفي"، والسبب وراء تأليفه لكتابه هو ملاحظة التناقض التي تحتويها أفكار حنفي مبرزا ذلك في قوله"**أول ما يلفت النظر في كتابات حسن حنفي، قدرة كاتبها شبه الامحدودة على مناقضة نفسه فهو لا يضع قضية إلا و ينفيها و لا يبدي رأيا إلا ليقول بعكسه**".[1]

ويقول في ذلك أيضا" **لو شئنا حصر كل تناقضات حسن حنفي في كتاباته، لكان علينا أن نعيد كتابة جميع مؤلفاته تحليلا وتلخيصا ومقابلة**"[2]، والمعنى المستخلص من قول طرابيشي أن التناقض الذي يقع فيه حسن حنفي ليس بالتناقض القليل، أو المحصور في إحدى كتاباته بل أن جميع مؤلفاته يوجد فيها التناقض وبصفة كبيرة، لدرجة انه عندما تقوم بتأيده في فكرة أو طرح ما، ما تنفك إلا وتجده أنه قائم بإبطالها وإلغاءها وتفنيدها، يبرز طرابيشي أن حسن حنفي يقع في "**التناقض المنهجي**" ويظهر ذلك في استعماله لمنهج في الكثير من الدراسات وعرض محاسنه ثم يقول بنكرانه، يبين جورج العديد من الأمثلة التي يظهر فيها وبشكل واضح مدى تناقض حسن حنفي، وعدم استعماله لمنهج

---

[1] جورج طرابيشي: المرض بالغرب، ازدواجية العقل (دراسة تحليلية نقدية لكتابات حسن حنفي)، ج2، دار ورد للنشر و التوزيع، 2005، سوريا، دمشق، ص9.

[1] مرجع نفسه، ص10.

* المنهج الشعوري الاجتماعي: يعتمد على تحليل الظواهر الاجتماعية باعتبارها ظواهر شعورية حية في شعور الباحث لإقامة نوع من الفينومينولوجيا الاجتماعية(أنظر: جورج طرابيشي، المرض بالغرب، مرجع نفسه، ص12).

محدد والتمسك به، ومن الأمثلة التي تدعم قول طرابيشي هي المقال الذي أعده حنفي ونشره سنة 1969" **التفكير الديني وازدواجية الشخصية المصرية**"، كان قد بين حسن حنفي من قبل بأنه سوف يعتمد على المنهج الوصفي الفينومينولوجي، في إعداده للمقال وبعد ذلك صرح في مقدمة كتابه" **قضايا معاصرة**"، أن المنهج الذي استعمله هو *المنهج الشعوري الاجتماعي والغريب أنه في إحدى مقالته أظهر رفضه للمنهج الشعوري بقوله" **المنهج الوجداني، أي الشعوري منهج مرفوض لأنه منهج منعزل عن واقعه و مرتبط بالتيار المثالي الغربي**".[1]

وبعد عرضنا للتناقضات التي وقع فيها حسن حنفي في استعماله للمناهج، يعرض طرابيشي أيضا الأخطاء التي تعلقت بالترجمة، فهو يظهر الأخطاء التي وقع فيها حسن حنفي في ترجمته لأعمال المفكرين والفلاسفة مثل (لسنج، سبينوزا..)، وتتجلى هذه الأخطاء في النقل الغير سليم من اللغات الأجنبية(الفرنسية، الإنجليزية)، إلى اللغة العربية مثل الكتابة الغير صحيحة لإسم المؤلف "**وعدم الدقة في ضبط أسماء الأعلام.. فيحدثنا مثلا عن " سلس" و المقصود به "فلسوس" وعن " جيستان" والمقصود " يوستينوس.**"[2]

2) هاني السباعي: الإلحاد في فكر حسن حنفي، وهذا ما اتهم به هاني السباعي حسن حنفي حين رأى أن حسن حنفي غلب العقل على الدين وجعله الأساس في القيام بالأمة العربية الإسلامية يقول في ذلك، "**ونلاحظ في الفقرة السابقة بيانا صريحا لدعوة حسن حنفي الإلحادية... فالصور الخارجية المرفوضة هي علم الغيب وهي الجنة و النار والملائكة... فالوحي أي القرآن أو الدين بصفة عامة، اغتصب حق الإنسان في السلوك والحرية، حسب زعم حسن حنفي وأن العلمانية استردت هذا الحق المغصوب وأعادته للإنسان**"[3]، ومنالأمور التي وجهة فيها هاني السباعي نقدا صارما و جعلته يتهجم على أفكار حسن حنفي هي سخرية حسن حنفي من أسماء الله جل جلاله، ويظهر ذلك في قوله" **سخرية الدكتور حسن حنفي من الأسماء الحسنى لله سبحانه وتعالى، بعد أن وصف أسماء الله المهيمن والمتكبر والجبار بأنها تدل على الديكتاتورية للذات الإلهية،**

---

[1] جورج طرابيشي، المرض بالغرب، المرجع السابق، ص12

[2] زينب موسى مفتاح: نقد طرابيشي للازدواجية في فكر حسن حنفي، العدد الثامن عشر، ج3، 2017، ص78

[3] هاني السباعي: التراث و التجديد في فكر حسن حنفي، منبر التوحيد و الجهاد،(د.ط)،(د. ت)، ص05

وأنه يجب حذف تلك الأسماء"[1]، وبذلك يكون حسن حنفي قد سعى لتدمير الدين الإسلامي تحت مسمى التحضر الإنساني.

فؤاد زكريا: تعرض حسن حنفي للنقد من طرف فؤاد زكريا و الذي يوضح بدوره الكم الهائل من الأخطاء والنقائص والمغالطات والتناقض الذي وقع فيه حسن حنفي، ويوضح ذلك بقوله" **كيف يستطيع عقل واحد أن يجمع بين هذا التأويل شديد الإسراف للمفاهيم، والمعاني والمعتقدات الدينية في كتاب يراه أصدق الكتب تعبيرا، عن وجهة نظره وإذا فرضنا أن مؤرخا أراد في المستقبل أن يحدد الموقف العام لحسن حنفي، من هذه المسألة فهل سيظل هذا المؤرخ محتفظا بقواه العقلية سليمة؟**"[2]، وبذلك نستنتج من قول فؤاد زكريا أن حنفي شديد التناقض في أفكاره لذلك "**سرعان ما يرد على نفسه بنفسه، كما اعتاد دائما و سرعان ما يتناقض مع الرأي الذي رأيناه يتحمس له.**"[3]

4) أحمد محمد الطيب: أعاب على مشروع النهضة عند حسن حنفي ومن أهم النقاط التي ركز عليها في نقده، هو اعتبار حسن حنفي لكلمة الله والرسول ألفاظ قديمة يجب استبدالها بكلمات لا تربطها علاقة بالدين الإسلامي، ويوضح ذلك من خلال قوله"**إن كان المقصود منه مفهوما أخر مختلفا عن مفهوم "الله"، فهذا ليس بتجديد بل تدمير لمفهوم قديم، وإحلال لمفهوم أخر محله**"[4]، وبذلك إن رفض حسن حنفي لحقيقة الدين الإسلامي وبناء مشروعه الحضاري على حساب هدم الحضارة الإسلامية ، جعل من محمد أحمد الطيب رافضا لمشروعه و يبرز هذا من خلال قوله" **تسقط التفسيرات المصنوعة لتبرير هذا السلوك الذي يرفضه الإسلام شكلا وموضوعا، ولا يفيدنا أيضا الدفاع التحليلي عن كل علم من علومنا التي عددها الأستاذ و هو يدين تراثنا العقلي و النقلي جملة و تفصيلا.**"[5]

5)شاكير أحمد السحمودي: أظهر السحمودي موقفه النقدي من مشروع حسن حنفي برفضه لأفكار حسن حنفي التجديدية والتي بناها على حساب الدين الإسلامي، بذلك يكون

---

[1] هاني السباعي: حسن حنفي أنموذج للزندقة المعاصرة، مركز مقريزي للدراسات المعاصرة، ص1

[2] فؤاد زكريا، الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة، مؤسسة الهنداوي، (د.ط)، ، المملكة العربية السعودية ،2017 ص44.

[3] فؤاد زكريا، الحقيقة والوهم،المرجع السابقه، ص70.

[4] أحمد محمد الطيب، التراث والتجديد، مناقشات و ردود، جامعة قطر، ص160.

[5] مرجع نفسه، ص154

مشروع حسن حنفي يهدم لا يجدد وهذا ما يجعل من مشروعه" **هدميا لا تجديديا للتراث، بل عن حنفي يمثل حربا شاملة على الإسلام وأهله نظرا لأرائه المنكرة للألوهية و النبوة والوحي، فأهم مجال تشغله هذه الحرب هو العقيدة، حيث ينظر إليها من زاوية الإلحاد الصريح**"[1]،وهذا ما يجعل من أفكار حسن حنفي ذات طابع غربي لأنه أخذ و تأثر بأفكار الغرب و من المعروف أن الدين الإسلامي هو العدو الأول للفكر الغربي

6) أحمد عبد الحليم عطية: قدم جملة من الانتقادات لحسن حنفي في ما يخص علم الاستغراب الذي أتى به، حيث يتساءل عن الجديد الذي أتى به في علم الاستغراب، حيث نجد أن الدراسات الغربية قد قامت بنفس الجهد بل وقسمت الفكر الغربي بنفس التقسيم واستخدمت نفس المحاور والمصطلحات بل إن إميل بريبه في كتابه عن تاريخ الفلسفة في جزئه الأول يخصص عن الفلسفة في الشرق فصلا (الفصل الرابع) ويتحدث فيه عن فلاسفة الإسلام الكندي، والفارابي وابن سينا والغزالي إضافة للفلسفة اليهودية والبيزنطية حيث أن نفس المعالجة قام بها حسن حنفي في فصول كتابه والتي امتدت من الفصل الرابع إلى الفصل السادس، وأعطى لمراحلها أسماء البداية، الذروة، نهاية البداية وأخير بداية النهاية نجدها تأخذ خلدونيا وكأنه استعار منهج ابن خلدون التاريخي عن تطور الدول وحاول تطبيقه على مراحل تكوين الوعي الأوروبي.

أما فيما يخص المنهج المتعمد كتاب علم الاستغراب يذكر أحمد عبد الحليم عطية "**أن هناك منهجا يلف كتاب حسن حنفي ويتخلل أفكاره، وثنايا موضوعه وهو منهج التوحد والتشابه والتجانس وإذا أن حنفي يبحث عن الكلي والوحدة مهملا الجزئي والتكثر يبحث عن الانسجام والتشابه تاركا التكثر والتعارض وهو يطبق هذا المنهج على الوعي الغربي أيضا، هو لديه وعي متجانس يهمل ما فيه من تفصيلات أو الجزئيات أو تنوعات وكل ما هو عرضي**[2]"

كما يطرح الدكتور صلاح قنصوه مجموعة من التساؤلات النقدية لكتاب حسن حنفي علم الاستغراب ويجيب عليها بشكل نقدي إذا يطرح السؤال الأول:

---

[1] شاكير أحمد السحمودي: مناهج الفكر العربي المعاصر، في دراسة قضايا العقيدة و التراث، مركز التأصيل للدراسات و البحوث، المملكة العربية السعودية، جدة، 2010، ص140_141.

[2] أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والأخر، المرجع السابق، ص 215.

هل تنشئ دارسة الفكر الغربي كموضوع للبحث علما جديد؟

ويرد على هذا التساؤل بإجابة نقدية بحت إذا يذكر " **لا إن المكتبات الجامعية والعامة متخمة بدارسات مستفيضة عن المذاهب العرب الفلسفية**"[1] ونلاحظ كأنه يود أن يقول أن الفلسفة الغربية لقد تناولها العديد من الباحثين والمفكرين، ووجدت عليها الكثير من الدراسات إذ هي ليست مادة نقيصة أو قليلة الدراسة كي يقوم على أساسها علما.

أما السؤال الثاني لصلاح قنصوه فكان: **هل عجز الباحث (الأنا) من قبل عن إدراك النسبية التاريخية والجغرافية للمذاهب الفلسفية الغربية؟**

بحيث يجيب عن هذا طرح " **أننا لسنا بحاجة إلى علم جيد يدرس علاقات الفكر الفلسفي بالأوضاع والمصالح الاجتماعية والسياسية فهناك، "علم اجتماع المعرفة" الذي يقوم بهذه المهمة خير،**[2]" مقام، وكأنه يحاول أن يشير بأن علم الاستغراب لم يأتي بالجديد أو بفكر مغاير يعهد في الساحة الفكرية، أو لم يتناول من طرف الباحثين بل هم موضوع مدروس هناك من تطرق إلى هذا الجانب هو علم اجتماع.

السؤال الثالث: **هل نحن في حاجة إلى علم جديد لكي يذكرنا بأن المذاهب في الغرب تتوالد فيما بينها طبقا لقانون الفعل ورد الفعل ثم محاولة الجمع بين النقضين في مذهب ثالث كما يقول المؤلف؟**[3]

والرد على هذا السؤال كانت **إن حكاية الثالوث الجدلي مستعارة مباشرة من الفكر الغربي وهو الجدل الهيجلي وليس لنا الفضل فيها سوى ترديدها، وحتى إذا ما سلمنا جدلا بأن الفكر الغربي يكشف عن وعي واحد مشترك فإن فيلسوفا غربيا معاصر هو "جاك ديريدا"، يفكك بنية هذا الفكر الغربي، أو الوعي بتنوعاته المختلفة، وينكر مركزية الغرب إذن فهذه دعوى قد استغرقت أعمال رائد التفكيفكية بأدواته ومفاهيمه المبتكرة، ولا ينبغي علينا أن نكررها ولكن بطريقة تستنسخ مصطلحات وأدوات الفكر الغربي الذي نحاول أن نستغلب عليه ونثبت فساده، فكتاب الاستغراب حافل بمصطلحات الغرب مثل الأنا ، الأخر، الذات، الموضوع اليمين، اليسار، القطيعة المعرفية، وغيرها مما لا**

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا و الأخر، المرجع السابق، ص 218.

[2] مرجع نفسه، ص 219.

[3] مرجع نفسه، ص218.

نعثر عليه في تراثنا القديم أو يكون إبداعا ينسب إلينا اليوم[1]. وما نستشفه من خلال هذا الطرح أن حسن حنفي كان مجرد ناقلا عن الغرب فهو لم يأتي بالجديد في مضمون كتابه وأن مصطلحاته كانت غربية ليست عربية، كيف يدعونا إلى التجديد إذا كان هو نفسه ناقلا عنهم إي انه لم يوظف إلى تراث ما ينسب إلينا.

ويوظف صلاح قنصوه في هذا النطاق أن حسن **حنفي يحدد لنا الوسيلة التي نقلب بها الأدوار أو نعكسها، تصيبنا الدهشة عندما نعرف أنها شديدة البساطة ولا تكلف شيأ، فما علينا إلا أن نحول الفكر الغربي إلى موضوع البحث، ولكن هل هذا يكفي مثلا إذا ما جعلنا**

الفكر الصهيوني موضوع لبحث الأنا أن تنقلب موازين إلى صالحنا؟[2]ما نستخلصه من هذا النقد أن إخضاع الأخر إلى البحث والدارسة، ليس كافيا لقلب الموازين وأيضا أن نواجه الأخر فقط عن طريق القلم والورق، فهذه طريقة بدائية وخصوصا الآن أصبح الغرب هو المسيطر على أجهزت العلم والتكنولوجيا ووكالات النشر والإعلام، كيف يمكننا أن نتغافل ونتجاوز كل هذا.

وعلى هذا النحو وفي سير مضمار النقد يذكر صلاح قنصوه أنه قام بدارسة هذا الكتاب وإتباع المنهج الاستدلالي وذلك من أجل كشف قيمة هذا الكتاب، وأنه تبين له من خلال هذه الدراسة، أن هذا الكتاب لا يقدم مشروعا يمكن مناقشته بالوقائع أو المنطق، فهو يحدثنا عن برنامج أو خطوات بعينها يتوجب إتباعها لكي نبلغ تحقيق الهدف، بل هو إثارة للانفعالات والمشاعر إزاء إنتاج الغرب الفلسفي[3]، ويوظف في هذا السياق **غلبة العناصر الدرامية في الكتاب بجلاء ناصع فنجد مثلا ما يسمى بالعدالة الشعرية التي تعني الثأر من الشرير هو الأخر وانتصار البطل هو الأنا، وكذلك امتطاء الخيال الجامح الذي لا يتقيد بالواقع التاريخية و خاصة، في رؤية المؤلف الأسطورية النبيلة لتعاقب السلطة والغلبة للحضارات كل سبعة قرون هجرية، فقد حان دورنا في هذا النص المثير لتسلم الشعلة بعد أن تسلمها من الغرب منذ سبعة قرون الماضية**[4].

---

[1] أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والأخر، المرجع السابق، ص 219.

[2] مرجع نفسه، ص 220.

[3] مرجع نفسه، ص 221.

[4] مرجع نفسه، ص 221.

وكان بين الانتقادات التي وجهت إلى كتاب حسن حنفي علم الاستغراب ما قدمه علي حرب أن حنفي يهمش الكتاب العرب ويظهر ذلك بذكر أسمائهم في الهامش ويقول في ذلك" **كما يفعل مثلا وخاصة مع الجابري أنه يعده مفكرا لامعا فهو يتحدث عن كتابه غير مرة في المتن وهذا ما يفعله أيضا مع المفكر التونسي هشام جعيط، فهو يقيم مشروعه في المتن وعلى مساحة صفحة كاملة، ولكنه لا يذكر اسمه إلا في الهامش**[1]"، بخلاف ما يقوم به مع المفكرين الأوروبيين دوما يذكر أسمائهم في المتن، وبقيامه بهذا الفعل فهو لا يتخالف مع الغرب في تهميشهم للشرق" **يصدر عن موقف مماثل للموقف الغربي، الذي يتعامل مع الشرقي بوصفه في الهامش أو الطرف**".

"**المقام الذي يتحدث فيه حنفي في كتابه عن المفكرين العرب هو مقام الحديث عن الأنا لا عن الأخر وبالتحديد عن المشاريع العربية المعاصرة**[2]"، وبذلك نجد علي حرب يطرح تساؤل حول إذا كان حسن حنفي يذكر أسماء الفلاسفة الغربيين في متن عرض فلسفتهم، فلماذا لا يذكر أسماء المفكرين العرب في المتن، ويجيب عن تساؤله بقوله" **لا تفسير عندي لهذا الموقف سوى كونه يعبر عن مركزية ذاتية تجسد في استبعاد للنظير والإنتفاظ من حقوقه**[3]".

ثانيا/ المؤيدين

على الرغم من الانتقادات التي وجهت لمشروع النهضة لحسن حنفي، نقوم الآن باستعراض جملة من المؤيدين لأفكار حسن حنفي باعتباره" **مفكر إسلامي مجدد جسور يستوعب تراثنا العربي الإسلامي استيعابا عميقا، كما يستوعب التراث الفلسفي لعصرنا استيعابا عميقا كذلك**[4]".

ومن المؤيدين لمشروع حسن حنفي مصطفى النشار الذي يرى بأن " **حنفي نجح في الكشف عن معوقات الإبداع التي فرضها الفكر الغربي بصورة واضحة على الأخر**[5]"،

---

[1] علي حرب: نقد النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2005، ص 33.

[2] مرجع نفسه، ص34.

[3] مرجع نفسه، ص34.

[4] محمود أمين العالم: مواقف نقدية من التراث، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، ص 11.

[5] مصطفي النشار: فلسفة حسن حنفي مقارنة تحليلة نقدية ، نيو بوك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص 90.

وبذلك يكون حسن حنفي هو الفيلسوف " **الموسوعي الذي تبحر في دراسة الفلسفة الغربية بتاريخها العريض**

بالقدر الذي تبحر فيه دراسة كل جوانب التراث الإسلامي، وفي القلب منه الفقهي والكلامي والفلسفي، وهو الذي عاش في ذات الوقت كل هموم وقضايا الوطن العربي وأحسن بنبض المواطن العربي ومشكلاته[1]"، ويعتبر أحمد محمدجاد عبد الرزاق أن من أهم النجاحات التي قام حسن حنفي بتحقيقها هي اهتمامه بالذات الإنسانية ويقول في ذلك" **أن يتحول علم الكلام لديه من دراسة الإلهيات إلى دراسة الإنسانيات ليصبح الإنسان محور دراسات علم الكلام وموضوعاته لا الله**"[2]، ومعنى هذا القول أن حسن حنفي استبدل علم الإلهيات بعلم الإنسان وإرجاع السلطة للعقل وهذا ما يجعل الأمة تتحضر، وبذلك فأن تحويل علم الكلام"**من الله إلى للإنسان بتأليه الإنسان أو أنسنة الإله كفيل بالقضاء على أزمة الإنسان المعاصر وذلك أنما يتحقق بتحويل الفكر الكلامي من التمركز حول الله إلى التمركز حول الإنسان**[3]".

تمتاز أعمال حسن حنفي " **بالموسوعية وهو يرتكز على إعادة بناء الفكر وليس مجرد السرد كما وصفه كثير من الكتاب المعاصرين الأخريين**"[4]، من الميزات التي أمتاز بها مشروع حسن حنفي النهضوي هو محاولة إقامة حضارة عربية لها خصوصيتها، وترك التبعية للحضارة الغربية و الانشغال بتطوير الذات العربية، وذلك بالاهتمام بالجانب الإبداعي والخروج من أزمة التخلف إلى التنافس مع الأخر، وإرجاع الذات الغربية إلى حجمها الطبيعي" **القضاء على مركب العظمة لدى الأخر والغربي بتحويله من موضوع دارس إلى موضوع مدروس والقضاء، على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارسة ومهمته القضاء على الإحساس بنقص أمام الغرب**"[5].

---

[1] مصطفى النشار: فلسفة حسن حنفي مقارنة تحليلية نقدية، المرجع السابق، ص 29.

[2] أحمد محمد عبد الرزاق: فلسفة المشروع الحضاري بين الاحياء الإسلامي والتحديث الغربي، معهد العالمي للفكر الإسلامي فيرجينيا،1416ه- 1995م، ص 697.

[3] مرجع نفسه، ص 801- 802.

[4] أحمد عبد الحليم عطية، جدل الأنا والأخر،المرجع السابق، ص111.

[5] مرجع نفسه، ص84-85.

خاتمة

الخاتمة:

وفي الأخيروبعد تمام بحثنا وموضوع دراستنا بحول وفضل الله تعالى حاولنا الإلمام بكل جوانب موضوعناالمشروع النهضوي العربي عند حسن حنفي وبعد التعمق في دراسته قمنا بتسجيل جملة من النتائج التي قمنا بتقديمها بشكل التالي:

1 إن مشروع النهضة عند حسن حنفي جعل التراث هو الركيزة الأساسية لعملية التجديد ووسيلة لتحقيق التغير والتقدم، باعتبار أنه جزء لا يتجزأ من المجتمع و منه، يتحقق التجديد بالأخذ من التراث ما يتناسب ويتوافق مع متطلبات العصر، وتغيير ما يجب تغييره فيه لمواكبة التحضر.

2 التعرف على أهم المشكلات و المعوقات التي تمنع سير عملية التقدم و التطور الثقافي، والعمل على حل هذه المشاكل و إصلاح كل الأخطاء للابتعاد عن مظاهر التخلف والركود.

3 اعتباراللغة هي أول مسالك الحداثة والتجديد لذلك وجب تعديلها وتجديدها هذا لأنها وسيلة للتواصل بين الأفراد والأمم والمجتمعات والثقافات وبذلك اللغة الجديدة هي التي تحقق التقدم و التحضر في مشروع حسن حنفي.

4 إعادة بناء العلوم القديمة خاصة الدينية منها، لأنها لا تلبي حاجات ومتطلبات العصر لذلك وجب التجديد فيها لتحقيق نهضة فكرية ناجحة، ولكي تتحق النهضة وجب

5 إستعمال منهج التحليل الشعوري في عملية تفسير وبناء العلوم القديمة، هذا لأن مستوى الشعور يعتبر من أدق المستويات المعاصرة والأكثر تماشيا مع الواقع المعاش.

6 الحفاظ على القومية والهوية العربية والتخلي عن التقليد الأعمى والتبعية لحضارة وثقافات الغرب والعمل على تطوير الذات العربية وإخراجها من دور المستهلك لثقافات البيئة الأوربية إلى دور المبدع ومنافسة الدول الغربية في شتى المجالات.

7 يكون الهدف من علم الإستغراب هو دراسة الغرب ونزع مكانة المسيطر منهم وجعلهم موضوع للدراسة على يد الشرق بعد ما كانوا هم الدارسين وذلك لإرجاعهم لحجمهم ومكانتهم الطبيعية، وفي الأخير

8 عرض جملة من المفكريين الذين عارضوا الأراء والأفكار التي أتى بها مشروع النهضة عند حسن حنفي وعرضهم لأهم الأخطاء والنقائص التي وقع فيها حسن حنفي في مشروعه الحضاري.

9 تبيين أهم المؤيدين لأفكار حنفي النهضوية و نظروا للمشروع على أنه مشروع ناجح وله أفاق ويحقق التطور والتقدم للبلاد العربية.

وفي النهاية يجدر الذكر أن حسن حنفي من خلال مشروعه النهضوي حاول جاهدا لإخراج الأمة العربية الإسلامية، من التخلف الذي شهدته في جميع المجالات خاصة الثقافية منها وقاد مشروعا يدعوا للتجديد من أجل تحقيق التقدم والتطور.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: القرأن الكريم:

1.سورة الفجر، الأية19.

2.سورة الرعد، الأية 15.

ثانيا: المصادر

1/ حسن حنفي: التراث والتجديد " موقفنا من التراث القديم"، المؤسسة الجامعية، لدراسات والنشر والتوزيع، ط4، د.ب، 1412ه_ 1922م.

2/ حسن حنفي: الدين والثورة في مصر اليسار الإسلامي، الوحدة الوطنية، مكتبة صندولي د.ط، القاهرة، 1988م.

3/ حسن حنفي: من العقيدة إلى الثورة المقدمة النظرية، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1د.ت،1988م

4/ حسن حنفي: مقدمة في علم لاستغراب، دار الفنية للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة 1411ه_1991م.

5/ حسن حنفي: من الفناء إلى البقاء محاولة الإعادة بناء علم التصوف، دار المدار الإسلامية، ط1، بيروت، 2009م.

6/ حسن حنفي: من نص إلى الواقع جزء تكوين النص محاولة الإعادة بناء علم أصول الفقه، مركز الكتاب للنشر، ط1، 2004م.

7/ حسن حنفي: من النقل إلى الإبداع دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، القاهرة، 2000م.

8/ حسن حنفي: موسوعة الحضارية العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مج 2، ط1، بيروت، 1986م.

9/ حسن حنفي: هموم الفكر والوطن، دار قباء للطباعة والنشر، ج2، ط3،ى1998م.

ثانيا/ المراجع:

أ) بالعربية:

1/ أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق(أثرها في الأدب العربي المعاصر)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1927م.

2/ أحمد عبد الحليم عطية: جدل الأنا والأخر قراءة نقدية في فكر حسن حنفي في عيد ميلاده الستين، د.ط، د.ت.

3/ أحمد محمد عبد الله الرزاق: فلسفة المشروع الحضاري بين الأحياء الإسلامي والتحديث، معهد العالمي للفكر الإسلامي د.ط، فيرجينيا، 1416ه_1995م.

4/ أكرام ضياء العمري: التراث والمعاصرة سلسلة تصدر عن رئيسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، ط1. قطر شعبان 1405ه.

5/ جورج طرابيشي: المثقفون العرب والتراث التحليل النفسي وجماعي، رياضة الريس للكتب والنشر، ط1، لندن، فيفري 1991م.

6/ جورج طرابيشي: المرض بالغرب ازدواجية العقل دارسة تحليلية نقدية لكتابات حسن حنفي، دار ورد للنشر والتوزيع، ج2، ط1، دمشق، سوريا، 2005م.

7/ السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، د.ت.

8/ شاكير أحمد السحمودي: مناهج الفكر المعاصر في دارسة قضايا العقيدة والتراث، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية،جدة، 2010م.

9/ صفاء عبد السلام جعفر: قراءة المصطلحات الفلسفية، دار الثقافة العلمية، د،ط الإسكندرية، 1998_1999م.

10/ علي حسن الجابري: الإنسان المعاصر بين غروب الحضارة واغترابه في جدلية الخوف، دار ملاوي للنشر والتوزيع، ط2، د.ب، 1426ه_2005م.

11/ علي حرب: نقد نص المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ط2، المغرب، 2005م.

12/ علي رحومة سحنون: إشكاليات التراث والحداثة في الفكر العربي المعاصر بين محمد عابد الجابري وحسن حنفي نموذجا دارسة تحليلية مقارنة، شركة الجلال للطباعة، 2007م.

13/ فهد محمد القرشي: منهج حسن حنفي دارسة تحليلية نقدية، مكتبة مجلة البيان، د.ط، الرياض، 1434ه.

14/ فؤاد زكرياء: الحقيقة والوهم في الحركة الإسلامية المعاصرة، مؤسسة الهنداوي، المملكة العربية السعودية، 2017م.

15/ ماجد الغرباوي: إشكاليات التجديد، مؤسسة المثقف العربي دار الأبحاث للطباعة والنشر، ط3، بيروت، لبنان، د.ت.

16/ ماجد الغرباوي: قضايا إسلامية معاصرة إشكاليات التجديد، دار الهدى، ط1، بيروت، لبنان، 1421ه_ 2001م.

17/ محمد بن شاكر الشريف: تحديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، مكتبة الملك فهد للنشر، ط1، بيروت، 1991م.

18/ محمد عابد الجابري: التراث والحداثة دارسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية، ط1، بيروت1991م.

19/ محمد عمارة: مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، مكتبة الشروق، ط1، القاهرة، 1423ه_2003م.

20/ محمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسسيكو، رباط، 1438ه_ 2013م.

21/ محمود أمين العالم: مواقف نقدية من التراث، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع،د.ط، القاهرة، د.ت.

22/ مجموعة من الأكاديمين العرب: الفلسفة العربية المعاصرة و لإيديولوجيا، الرابط العربية الأكاديمية للفلسفة، ط1، رباط، 1435ه_ 2014م.

23/ مصطفى النشار: فلسفة حسن حنفي مقارنة تحليلية نقدية، نيو بوك للنشر و التوزيع، د,ط، القاهرة، 2017م.

24/ هاني السباعي: التراث والتجديد في فكر حسن حنفي، منبر التوحيد والجهاد، د.ط، د.ب، د.ت.

25/ هاني السباعي: حسن حنفي أنموذج للزندقة المعاصرة، مركزمقريزي، للدارسات المعاصرة،

ب) بالفرنسية:

1) Hassan hanafi ,L'islam et la mode mitéislam et progrès, univrsitatOberta de catalanya,septembre,2010,

2) Hassan Hanafi, lexrgese de la phénoménologie, letteactuel de la méthodephénoménologique et application au phénomènereligieux (thèsededoctorat, dactylographiée 1965)

المعاجم:

1) إبراهيم مدكور: معجم اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطبعة المصرية،1403ه_1983م.

2) إبن منظور: لسان العرب، طبعة دار لسان العرب، مجلد2، د.ت، بيروت.

3) جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، دار الطبعة للطباعة و النشر،ط3، 2006، بيروت.

4) يحي مراد: معجم اسماء المستشرقين، دار الكتب، العلميق،د.ت بيروت، لبنان.

الرسائل الجامعية:

1/مخطار ديدوش محمد: التراث والتجديد عند حسن حنفي، رسالة دكتوراه، كليو العلوم الإنسانية ولاجتماعية، قسم فلسفة، أبو القاسم سعد لله، جامعة الجزائر،د.ت.

المجلات:

1/ أسماء بلاغماس شفيعة حداد: تأثير العولمة في بعدها الثقافي الهوباتي على الهوية الثقافية الوطنية، مج 04، العدد2، باتنة، الجزائر، 15_05_ 2019م.

2/ أسماء بوبكر جيلالي: التراث بين قيم الماضي ورهانات الحاضر قراءة في فلسفة حسن حنفي في مشروعه الحضاري، المجلة الثقافية، الجزائر، 19_11_ 2011م.

3/ بوبكر جيلالي: تحديد أصول الفقه في مشروع حنفي الامتداد والمكانة، الاكاديمة الاجتماعية والإنسانية، كلية العلوم الإنسانية ولاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، العدد 15، شلف، جانفي، 2016م.

4/ بوبكر جيلالي: مشروع التراث والتجديد المنهج والميدان، صحيفة المثقف، العدد 5087، 17_ 05_ 2007م.

5/ رابح مراجي: التجديد عند حسن حنفي، مجلة النقد الثقافي ملف العدد التراث، العدد الأول، قسنطينة، الجزائر ديسمبر 2016م.

6/ زينب موسى مفتاح: نقد طرابيشي للازدواجية في فكر حسن حنفي، العدد18,ج3 2017م.

7)الشريف كرمة: اللغة العربية و علاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، تلمسان الجزائر 2006.

8) عبد العزيز بن عثمان التويجري: التراث و الهوية، مجلة الإسلام اليوم، الرابط المملكة المغربية.

9) عبد الله قدري: ماهو علم الاستغراب الذي أسسه المفكر الراحل حسن حنفي؟، مجلة الشروق، الخميس 12 أكتوبر2021 .

10) علي الربيعي: حسن حنفي و تجديد التراث الوسيط، مجلة اليومية السياسية المستقلة، العدد 314، جمادى الأول 16_1424، الأربعاء يوليو 2003م.

11) ميثم الجنابي: الفكرة الحضارية عند حسن حنفي، (2)، فلسفة الاستغراب ورد حضاري أو تأويل لاهوتي، صفحة المثقف، العدد5104، 2022.

الملخص

الملخص:

الكلمات المفتاحية :التراث، التجديد، الإستغراب، الإستشراق، الأنا، الأخر.

بعد البحث و دراستنا الشاملة حول المشروع النهضوي عند حسن حنفي تمكنا من إستخلاص أن تأسيس حسن حنفي لمشروع النهضة، كان بغية إخراج العالم العربي المعاصر من التخلف و الـــتأزم الذي شهده خاصة من الجانب الحضاري الثقافي، وتحقيق ذلك من خلال الأخذ من التراث ما يتوافق مع متطلبات العصر وتجديد ما يتطلب تجديده من أجل تحقيق التقدم الحضاري للبلاد العربية الإسلامية، وجعل الإنسان هو المحرك الأساسي لعملية النهضة، والتخلص من التبعية للغرب وجعلهم موضوع الدراسة وهذا ما جاء به علم الإستغراب الذي أتى به حسن حنفي لقلب الموازين وجعل العرب هم الدراسين بعد ماكانوا هم موضوع الدراسة، فقد كان حنفي من الداعين إلى الإنفتاح وإظهار الذات العربية في ظل وجود السيطرة الغربية و إبراز التراث العربي والمحافظة على الهوية العربية من الطمس و التشويه، ولقد لقي مشروع النهضة عند حسن حنفي صدى كبير في المجتمع العربي وإقبال كبير لدى النخبة المثقفة.

Résumé :

Mots clés:le patrimoine, le renouveau, l'Occidentalisme, l'Orientalisme, le Nous, L'Autre.

D'apres nos recherches et note etude systematique du proget reformiste de Hasan Hanafi, nous sommes parvenus a la conclusion que le l'entreprise de l'auteur aspire a proposer une lecture moderniste qui permettra au monde arabe contemporain de sortir de son etat de lethargique et de crise qu'il connait actuellement, notamment sur plan civilisationnel et culturel.

Ce projet reformateur pourrait se concretiser par une lecture qui ne puise dans le que les e éléments compatibles avec les preoccupation et les exigences de notre époque. C'est aussi, la nécessité d'une réforme basée sur une lecture nouvelle du patrimoine qui permettra de réaliser la modernisation des arabo-musulmans. Cette entreprise intellectuelle doit donner à l'Homme un role comme étant le moteur principal qui mobilise cette dynamique visant à la renaissance vis-à-vis de l'Occident voire mem inverser la vapeur et l'approche comme un sujet d'étude, ce qui donnera naissance à la sciense d'occidentalisme initié par le Dr Hasan Hanafi dans un jeu de miroir vis-à-vis de l'Orientalisme, permettant aux Arabes d'étudier l'occident après avoir été sujet d'étude. A cet égard, l'auteur était parmi ceux invitent le monde arabe à l'ouverture vers le monde afin de redonner à la nation arabe, une personnalité propre comme un contrepied à l'hégémoine occidentale. La finalité étant la mise en valeur du patrimoine arabo-musulman et la préservation de l'identité arabe pour la prémunir de toute tentative d'effacement ou de déformation.

Ce plaidoyer de Hasan Hanafi pour ce projet prometteur de « renaissance arabe » a été reçu avec un grand enthousiasme dans la société arabe et notamment auprès de l'élite cultivée.